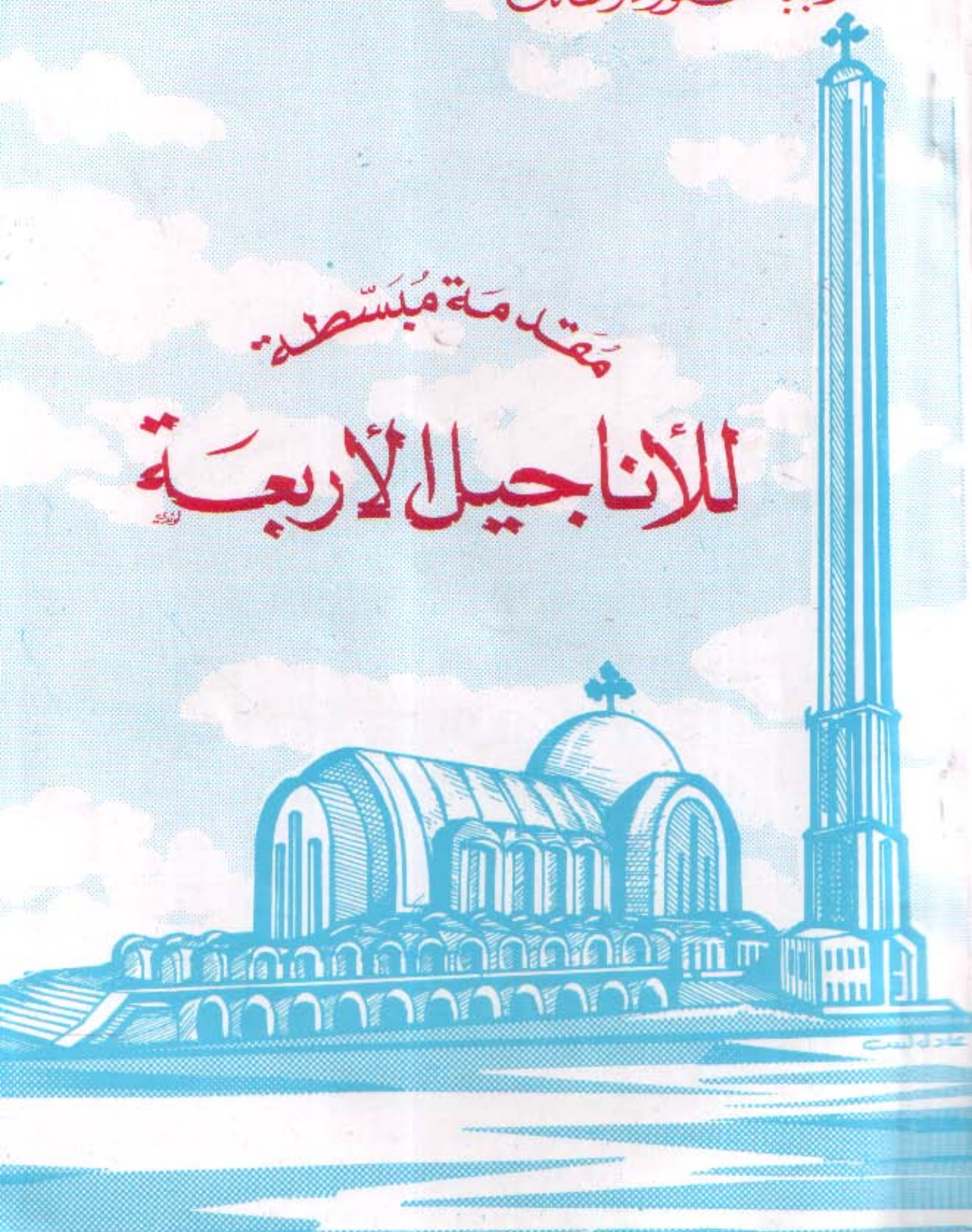


البابا ستيفانوس الثالث

مئة مئة مئة

للأناجيل الأربعة



مقدمة

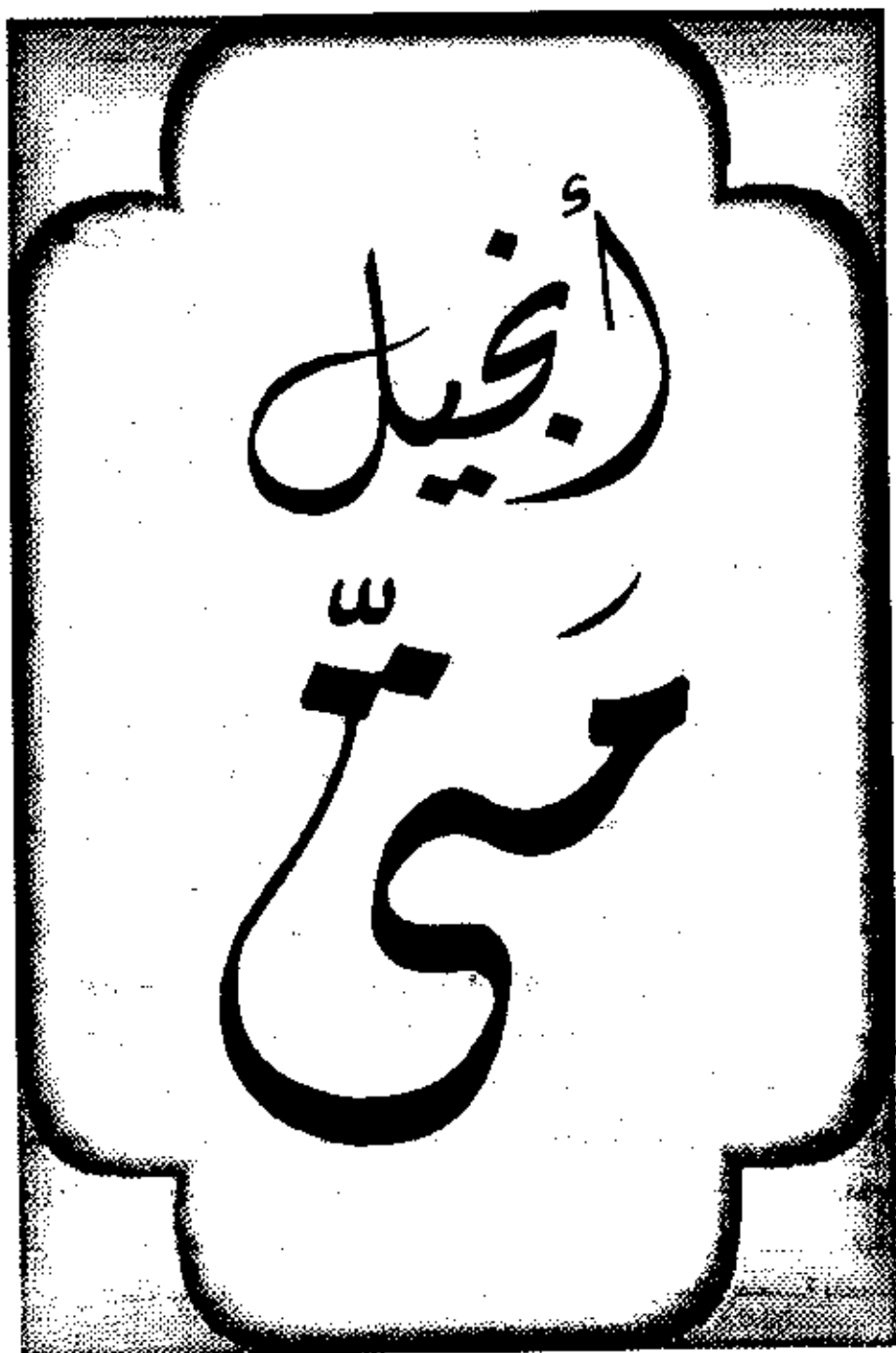
هذه مجرد مقدمة مبسطة لدراسة الأناجيل الأربعة، تصلح للخدام والشباب، دون أن تدخل في تعقيدات أكاديمية تشغل البعض أو تشكك البعض الآخر.

نقرأ فيها عن كل إنجيل، وكتبه، وهدف كتابته، ولمن كُتب، وأهم ما يميزه عن غيره، ومحتويات الإنجيل، ووضع السيد المسيح فيه.

وقد قمنا بتدريسه، ووجد فيه الطلاب سهولة، وأمكن أن يستوعبوه في يسر.

والآن نقدمه لكم، كدراسة مبسطة في بداية العهد الجديد.

البابا شنودة الثالث



(١)

مقدمة :

١ - إنجيل متى هو أكبر الأناجيل من جهة عدد الإصحاحات، وليس من جهة عدد الآيات.

فهو يشمل ٢٨ إصحاحاً، يليه إنجيل لوقا ٢٤ إصحاحاً، فإنجيل يوحنا ٢١ إصحاحاً. وأصغر الأناجيل هو مرقس ١٦ إصحاحاً.

أما من جهة عدد الآيات فهو الثاني في الترتيب :

إنجيل لوقا يشمل ١١٤٩ آية، وإنجيل متى ١٠٦٨ آية، وإنجيل يوحنا ٨٦٦ آية، وإنجيل مرقس ٦٦١ آية.

٢ - وإنجيل متى أكثر الأناجيل احتواءً على كلام السيد المسيح.

إذ أن كلمات السيد المسيح فيه تشمل ٦٤٤ آية أى حوالى ثلاثة أخماس الإنجيل. وهذا نذكر ملاحظة هامة وهى أن إنجيل متى ومثله إنجيل يوحنا قد اهتمتا بأحاديث المسيح أكثر من القصة والوقائع. وعكس ذلك كان إنجيل مرقس وإنجيل لوقا.

وقد قال بابيلاس أحد آباء القرن الثانى أن القديس متى للرسول جمع أقوال المسيح باللغة الأرامية فى كتاب اسمه Logia أى الأقوال أو الكلمات. ولعله أخذ من مجموعة هذه الأقوال أحاديث السيد المسيح التى وردت فى إنجيله.

٣ - وإنجيل متى هو أكثر الأناجيل استخداماً للعهد القديم.

ذلك لأن القديس متى قد كتب لليهود، ليبشرهم ويثبت لهم أن يسوع الناصرى هو المسيح، المسيا المنتظر، الذى تتعلق به وتتحقق فيه أقوال الأنبياء فى العهد القديم. ولذلك كان يكرر عبارات "لكى يتم ما قيل فى الأنبياء" كما هو مكتوب.. وما شابه ذلك. وما أكثر ما ورد فى هذا الإنجيل عن الملكوت والناموس والأنبياء والمسيح وإسرائيل..

وفى العظة على الجبل تعرض لما رمخ فى مفاهيم الناس من تعاليم خاصة بالعهد

القديم، وشرح لهم المفهوم السليم.

٤ - هذا الإنجيل كتبه متى الرسول بشهادة التقليد والآباء.

فقد شهد كل من القديس إيريناوس، والعلامة أوريجانوس، والمؤرخ يوسابيوس بأن القديس متى هو الذي كتب هذا الإنجيل، وكتبه لليهود.

ومتى هو أحد الإثني عشر رسولاً، وله لسم آخر هو لاوى. وورد في إنجيل مرقس أنه "لاوى بن حلفى" وأنه حينما دعاه المسيح "كان جالساً فى مكان الجبائية" (مر ٢: ٢٥). وإنجيل لوقا يقول عنه "عشار اسمه لاوى جالس عند مكان الجبائية" (لو ٥: ٢٧). أما فى إنجيل متى فيقول "متى للعشار" (مت ١٠: ٣).

أما لغة الإنجيل الأصلية، فأرجح الآراء أنها اليونانية.

ظن البعض أنها العبرانية. وقالت الغالبية أنها اليونانية. وأراد البعض التوفيق بين الرأيين بافتراض نسخة باليونانية وأخرى بالعبرانية. ولكن المعروف أن كل نسخة القديمة جداً هى باليونانية. ولم توجد له أى نسخة أصلية بالعبرانية.

وكل الاقتباسات القديمة منه كانت باليونانية. والكلمات الأرامية التى فيه، كان الرسول يشرح معناها.

أما استخدام الرسول للأرامية، فكان فى الـ Logia حيث سجل كلمات المسيح كما قالها. وبعض كلمات قليلة معدودة فى الإنجيل، مثل رقا (مت ٥: ٢٢)، "ويللى إيللى لما شبقتنى" (مت ٢٧: ٤٦) ..

٥ - وإنجيل متى ليس هو أقدم الأناجيل، فاقدمها إنجيل مرقس.

واضح أنه كتب قبل خراب أورشليم الذى حدث سنة ٧٠م. ولولا ذلك ما اعتبرت النبوءة عن خراب أورشليم نبوءة (مت ٢٣: ٣٨) (مت ٢٤: ٢) (مت ٢٤: ١٥ - ٢٠). ونفس الكلام نقوله عن الأناجيل الثلاثة الأولى التى تسمى Synoptic Gospels. ولذلك نلاحظ أن إنجيل يوحنا الذى كتب سنة ٩٥م أو ما بعدها لم يشر إلى تلك النبوءة.

لما إنجيل متى فتحدث عن أورشليم باعتبارها "مدينة الملك العظيم" (مت ٥: ٣٢) والمدينة المقدسة (مت ٢٧: ٥٣). وتحدث عن أبنية الهيكل (مت ٢٤: ١)، وعن الموضع للمقدس (مت ٢٤: ١٥).

والمعروف عند كل علماء الكتاب أن ترتيب الأناجيل الثلاثة الأولى تاريخياً هو مرفر، متى، لوقا. ولما كان المعروف أيضاً - كما سنشرح في حينه - أن إنجيل لوقا قد كتب حوالي ٥٨ - ٦٠).

فغالباً يكون إنجيل متى قد كتب قبل سنة ٥٨ م بقليل.

وقد كتبه متى الرسول في أورشليم، أو في بلاد اليهودية عموماً. وهذا يقف أمامنا سؤال هام هو:

لماذا إذن وضع في ترتيب الأناجيل أولاً، إن لم يكن أولها تاريخياً. ونقول إن السبب في ذلك هو:

٦ - إنجيل متى هو جسر بين العهدين القديم والجديد.

وهذا من جهة طبيعة كتابته كإنجيل موجه إلى اليهود، وفيه تحقيق نبوءات العهد القديم، وشرح بعض تعاليمه. فكان من اللائق أن يوضع أولاً من جهة الترتيب، وإن لم يكن أولاً من جهة تاريخ كتابته.

علاقته بالعهد القديم :

واضح أنه جسر بين العهدين، من جهة ربطه أحداث العهد الجديد بنبوءات العهد القديم، وإتمامها، لكي يتم ما قيل بالأنبياء.. بالإضافة إلى الاقتياسات.. فتجد في الاصحاحات الأربعة الأولى مثلاً، تحقيقاً لسبع عشرة نبوءة في العهد القديم.

❖ ففي البشارة بميلاد المسيح من العذراء، قال "وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (مت ١: ٢٢، ٢٣) مشيراً إلى (أش ٧: ١٤).

❖ وعن مكان ولادته قال "في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي، وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا، لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل" (مت ٢: ٥، ٦)، مشيراً إلى (مicha: ٥: ٢).

❖ وعن ذهاب المسيح إلى مصر وعودته منها قال عن يوسف النجار "فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً، وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل، من مصر دعوت ابني" (مت ٢: ١٤، ١٥)، وذلك تحقيقاً لما ورد

في (هوشع ١: ١).

❖ وعن قتل الأطفال لعنه يكون بينهم، قال 'حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل: "صوت سمع في الزامة: نوح وبكاء وعويل كثير. راحيل تبكي على أولادها، ولا تريد أن تعزى، لأنهم ليسوا بموجودين". (مت ٢: ١٧، ١٨) مشيراً إلى (أر ٣١: ١٥).

❖ وعن لقب يسوع الناصري قال "وأنتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكى يتم ما قيل بالأنبياء إنه يدعى ناصرياً" (مت ٢: ٢٣) (أش ٥٢: ١٤) (أش ٥٣: ١).

❖ وعن عمل القديس يوحنا المعمدان في التمهيد لمجيئ المسيح قال "لأن هذا هو الذى قيل عنه بأشعيا النبي القائل: صوت صاخر فى البرية، أعدوا طريق الرب، أصنعوا سبيله مستقيمة" (مت ٣: ٣)، مشيراً إلى (أش ٤٠: ٣).

❖ وفى التجربة على الجبل قال "مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (مت ٤: ٤) مشيراً إلى (تث ٨: ٣). وأيضاً "مكتوب إنه يوصى ملائكته بك. فعلى أيادهم يحملونك لكى لا تصدم بحجر رجلك" (مت ٤: ٦)، مشيراً إلى (مز ٩١: ١١، ١٢). وأيضاً "مكتوب لا تجرب الرب إلهك" (مت ٤: ٧)، وهى من (تث ٦: ١٦). وأخيراً 'حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد' (مت ٤: ١٠).. مشيراً إلى (تث ٦: ١٣) وأيضاً (تث ٥: ٩).

❖ وعن انتقال السيد المسيح إلى زبولون ونفتاليم، قال "وترك الناصرة وأنتى فممكن فى كفر ناحوم التى عند البحر فى تخوم زبولون ونفتاليم. لكى يتم ما قيل بأشعيا النبي القائل: أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم. الشعب الجالس فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً..". (مت ٤: ١٣-١٦) مشيراً إلى (أش ٩: ١، ٢).

وهكذا شرح من نبوءات العهد القديم: ميلاد المسيح من عذراء، وميلاده فى بيت لحم، وذهابه إلى مصر، ومقتل الأبطال، وصوت يوحنا الصاخر، وعلمات التجربة على الجبل. وسكنى المسيح فى الناصرة، وتبشيريه فى نواحي زبولون ونفتاليم..

وماذا أيضاً فى نبوءات العهد القديم عنه ؟

❖ حتى شفاء السيد المسيح للأمراض والأسقام قال "وجميع المرضى شفاهم. لكى يتم ما قيل بأشعيا النبي القائل "هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" (مت ٨: ١٦، ١٧) مشيراً إلى (أش ٥٣: ٤).

❖ وقال أيضاً إنه تحقق في عمله وصفاته نبوءة إشعياء "لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل "هوذا فتى الذى اخترته. حبيبى الذى مرت به نفسى. أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق. لا يخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته. قسبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفى، حتى يخرج الحق إلى النصرة، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم" (مت ١٢: ١٧-٢١). وهذه العبارات كلها من (أش ٤٢: ١-٣).

❖ وعن الذين لم يقبلوا كلام الرب قال "لأنهم مبصرين لا يبصرون، وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نبوءة اشعياء القائلة: تسمعون سمعاً ولا تفهمون. ومبصرين تبصرون ولا تتظرون. لأن قلب هذا الشعب قد غلظ، وأذانه قد ثقل سماعها. وغمضوا عيونهم لتلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بأذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم" (مت ١٣: ١٣-١٥)... أنظر (أش ٦: ٩، ١٠).

❖ وعن كلام المسيح بأمثال قال "لكي يتم ما قيل بالنبي القائل "سأفتح بأمثال فمى، وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم" (مت ١٣: ٣٥).

❖ وفى توبيخه للكتبة والفريسيين، قال لهم "يا مراؤون، حسناً تتبأ عنكم اشعياء قائلاً: يقترب إلى هذا الشعب بغمه ويكرمنى بشفتيه. وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً" (مت ١٥: ٧-٨) مشيراً إلى (أش ٢٩: ١٣).

❖ نلاحظ فى كل ما سبق أن الإنجيلي يشرح لهم أن السيد الرب فى تعليمه وفى معاملاته، ينطبق عليه ما قاله الأنبياء من قبل، وبخاصة سفر اشعياء النبي الذى يسمونه النبي الإنجيلي.

❖ وفى دخول السيد المسيح إلى اورشليم ركباً على أتان وجحش بن أتان، يقول: فكان هذا كله، لكي يتم ما قيل بالنبي القائل: قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً، ركباً على أتان وجحش بن أتان" (مت ٢١: ٤، ٥)، مشيراً بذلك إلى ما ورد فى نبوءة زكريا النبي (زك ٩: ٩).

❖ وفى كلام السيد المسيح عن خراب اورشليم يقول "فمتى نظرتهم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبي قائمة فى المكان المقدس، ليفهم القارئ" (مت ٢٤: ١٥). وهذه النبوءة موجودة فى (د ٩١: ٢٧)، (د ١٢: ١١).

❖ وفى أحداث القبض على السيد المسيح وصلبه يقول "إن ابن الإنسان ماضٍ كما هو

مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يُسَمَّ ابن الإنسان، كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد" (مت ٢٦: ٢٤). كما قال الرب لتلاميذه "كلكم تشكون في هذه الليلة، لأنكم مكتوب إنى أضرب الراعى، فتنبذ خراف الرعية" (مت ٢٦: ٣١) مشيراً بذلك إلى نبوءة زكريا (زك ١٣: ٧).. وقيل "ولما هذا كله فقد كان، لكى تكمل كتب الأنبياء" (مت ٢٦: ٥٦). وما أسهل الرجوع فى هذا كله إلى (مز ٢٢) وأيضاً إلى سفر مراثى ارميا..

❖ وفى إرجاع يهوذا للقضية التى أخذها، وشراء حقل الفخارى (مت ٢٧: ٦، ٧)، ثم ما ورد عن ذلك فى سفر زكريا (زك ١١: ١١، ١٢).

❖ وفى اقتسام ثياب الرب عند صليبه قيل "ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها، لكى يتم ما قيل بالنبي: اقتسموا ثيابه بينهم، وعلى لباسى ألقوا قرعة" (مت ٢٧: ٣٥). وقد رجع هذا إلى (مز ٢٢: ١٨).

وهكذا نرى أن الإنجيلى، كما شرح أن ميلاد المسيح وأحداث ذلك، ينطبق عليه أقوال الأنبياء، وكذلك تعاليمه ومعاملاته، شرح أيضاً أن أحداث صليبه ينطبق عليها أيضاً ما ورد فى الأنبياء.

نضيف إلى هذا كله اقتباسات السيد المسيح من العهد القديم، وبخاصة فى مناقشاته مع رؤساء اليهود، مما ورد فى هذا الإنجيل.



ذكرنا قبلاً كيف أن إنجيل متى يعتبر جسراً بين العهدين القديم والحديث. لذلك وُضع أولاً فى الترتيب مع أنه ليس أقدم الأناجيل.

وشرحنا النقطة الأولى فى ذلك من حيث أنه فتم "يسوع الناصرى" على أنه الشخص الذى تحققت فيه نبوءات العهد القديم، وتم فيه المكتوب فى الناموس والأنبياء. وننتقل إلى نقطة أخرى فى تقسيمه للسيد، وهى أنه:

المسيح :

إنه المسيح الذى ينتظره اليهود كمخلص لهم..

وهذا اللقب واضح من بدء الإنجيل، ومتكرر فى أول إصحاح.

❖ فأول آية فى إنجيل متى تقول "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم" (مت ١: ١). والإشارة هنا إلى داود وإبراهيم، تعنى أنه كان يكتب لليهود الذين يقابلون

إبراهيم وداود بكل التوقير والإجلال: إبراهيم كأعظم الآباء، وداود كأعظم الملوك، ويؤمنون أن المسيح لابد ميأتى من نسله، ويجلس على كرسيه.

ثم يفعل هكذا إنجيل لوقا الذى أرجع النسب إلى شيث وإلى آدم (لو ٣: ٣٨). ولم يفعل هكذا أيضاً إنجيل مرقس الذى قال "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله" (مر ١: ١).

❖ ويكرر القديس متى لقب المسيح فيقول "ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح" (مت ١: ١٦)...

ثم فى عدد الأنساب يقول "ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً" (مت ١: ١٧).

❖ ثم عن ميلاد المسيح يقول "وأما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا..." (مت ١: ١٨).

وهكذا يكرر لقب المسيح أربع مرات فى الإصحاح الأول.

❖ ويستخدم نفس اللقب فى قصة المجوس مع هيرودس الملك الذى 'جمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب، وسألهم أين يولد المسيح' (مت ٢: ٤).

❖ وكما استخدم لقب المسيح فى الميلاد، استخدمه أيضاً فى محاكمته.

فأمام مجلس السنهدريم سألته رئيس الكهنة قائلاً "استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله" (مت ٢٦: ٦٣). وأكد له السيد هذه الحقيقة.

وأسلوب سؤال رئيس الكهنة يعنى مدى فهمه لعبارة [المسيح] من حيث كونه ابن الله. أنظر أيضاً (مت ٢٦: ٦٨).

❖ وحتى بيلاطس استخدم أيضاً لقب (المسيح)، لأنه كان اللقب المعروف به الرب؟

فقال لليهود "من تريدون أن أطلق لكم: باراباس أم يسوع الذى يدعى المسيح؟" (مت ٢٧: ١٧). فلما طلبوا باراباس، عاد يسألهم مرة أخرى "فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح؟" (مت ٢٧: ٢٢).

❖ ويستخدم إنجيل متى لقب المسيح فى شهادة القديس بطرس.

إذ سأل السيد تلاميذه: "وأنتم من تقولون إنى أنا؟" فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت المسيح ابن الله الحى" (مت ١٦: ١٥، ١٦)، فطوبه السيد المسيح على تلك الإجابة، وقال له "إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبى الذى فى السموات" (مت ١٦: ١٧).

ونلاحظ هنا أيضاً أن القديس بطرس الرسول كان يفهم معنى [المسيح] إنه ابن الله الحى...

❖ وبالإضافة إلى ذلك قدم القديس متى لليهود يسوع المسيح على أنه ملك اليهود..

مَلِكُ الْيَهُودِ :

❖ فالمجوس قد جاءوا يسألون "أين هو المولود ملك اليهود؟" (مت ٢: ٢)، فلما سمع هيرودس ذلك سأل رؤساء الكهنة والكتبة "أين يولد المسيح؟" (مت ٢: ٤)، وهذا يعنى أن المسيح هو ملك اليهود، فى نفس الوقت الذى هو فيه ابن الله الحى.

إنها إذن ثلاثة ألقاب يتصف بها شخص واحد:

المسيح ، وابن الله الحى ، وملك لليهود.

❖ ونلاحظ أن للكتبة لما فحصوا، أوردوا النبوة عن بيت لحم وقول الرب عنها "لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل" (مت ٢: ٦). هذا المدبر والزاعى، هو الملك الذى كان ينتظره اليهود كمخلص. وتتدخل كل هذه كالألقاب أخرى له..

❖ شرح إيجيل متى أيضاً أن المسيح دخل أورشليم كملك.

وأورد النبوة التى تقول "هوذا ملكك يأتيك وديماً راكباً على أتان وجحش ابن أتان" (مت ٢١: ٤، ٥).

وشرح كيف أن الشعب "كانوا يصرخون قائلين: أوصنا لابن داود" (مت ٢١: ٩)، والمقصود بابن داود هنا أنه الوريث له فى ملكه. وتفصيل استقباله فى أورشليم كملك معروفة (مت ٢١: ٨ - ١١).

❖ وتتكرر عبارة المسيح ابن داود للدلالة على ملكه.

إذ سأل السيد الفريسيين قائلًا "ماذا تظنون فى المسيح: ابن من هو؟". فأجابوا ابن داود". حينئذ قال لهم فكيف يدعو داود بالروح رباً قائلًا: قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (مت ٢٢: ٤١ - ٤٤).

وهنا يضيف إلى الملك أيضاً لقب "رب".

ونجمع الألقاب حتى الآن فنقول: المسيح، ابن الله، ملك اليهود، الزاعى، المدبر، ابن داود، الرب.. كلها لشخص واحد..

❖ ويتكرر لقب (ملك اليهود) فى قصة الصلب:

فالمسيد حينما يقف أمام بيلاطس الوالى ليحاكمه، يسأله للوالى قائلًا "أأنت ملك اليهود؟" (مت ٢٧: ١١)، فيجيب المسيح بالإيجاب..

وكتب بيلطس علّة صلبه فوق صليبه وهى "هذا هو يسوع ملك اليهود" (مت ٢٧: ٣٧).



وكما قدّم إنجيل متى المسيح كملك لليهود، حتى لو كان مرفوضاً من آباؤهم كملك (مت ٢٧: ٦) .. إلا أنه فى نفس الوقت أظهر لهم سلطته ..

سلطته :

✱ هذه السلطة واضحة فى قول السيد المسيح "كل شئ قد دفع إلى من أبى .." (مت ١١: ٢٧) "تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨).

✱ وأيضاً قوله لتلاميذه قبل الصعود "نفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض .." (مت ٢٨: ١٨).

✱ وهذا السلطان يوجب الطاعة له، حسب قول الأب عنه فى قصة التجلى "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت. له اسمعوا" (مت ١٧: ٥).

✱ على أن تقديم السيد المسيح على اعتبار أنه الابن، منفرد له فصلاً خاصاً إن شاء الله.



فهل اقتصر القديس متى فى إنجيله على تقديم يسوع الناصرى لليهود، على اعتبار أنه الشخص الذى تحققت فيه نبوءات الأنبياء، وأنه هو المسيح، ابن الله الحى، ملك اليهود، والمدير الذى يرعى الشعب، وأنه ابن داود، وزب داود، وله كل سلطان فى السماء وعلى الأرض ..؟

كلا، بل قدّم لهم أدلة أخرى لاجتذابهم. فما هى؟

أدلة أخرى :

هناك أدلة أخرى تدل على أن القديس متى كتب لليهود، نذكر من بينها:

١ - إشارات كثيرة إلى اورشليم والهيكل وإسرائيل.

مثل قول الرب: "ولا تحلفوا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم" (مت ٥: ٣٥). وقوله عنها "المدينة المقدسة" (مت ٢٧: ٥٣).

كذلك حديثه عن الهيكل وأذنية الهيكل (مت ٢٤: ١). ووصفه له بأنه "الموضع المقدس" (مت ٢٤: ١٥) وأنه "هيكل الله" (مت ٢١: ١٢).

نضيف إلى هذا حديثه عن إسرائيل. مثل عبارة "يرعى شعبي إسرائيل" (مت ٢: ٦)، وأسباط إسرائيل الإثني عشر (مت ١٩: ٢٨)، "أذهب إلى أرض إسرائيل.." (مت ٢: ٢٠).
٢ - في حديثه عن إرسالته وإرسالته للتلاميذ:

فقد قال للمرأة الكنعانية "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (مت ١٥: ٢٤). وفي إرسالته للتلاميذ قال لهم "في طريق أُمم لا تمضوا، ومدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (مت ١٠: ٥، ٦).

٣ - إشاراته كثيراً إلى التلموس والأنبياء.

وقد تحدثنا عن هذا الأمر. ونضيف إليه قول الرب "على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون.." (مت ٢٣: ١). إن تعبير "كرسي موسى" إنما هو تعبير يهودي لليهود.

✠ ✠ ✠

وعلى الرغم من كل هذا:

شرح القديس متى اختلاف الرب مع اليهود.

خلاف معهم :

نظروا إليه كمناخس منذ معرفتهم بولادته.

وظهر ذلك في موقف هيرودس الملك منه. فلما علم من المجوس بخبر ولادته "أضطرب وكل أورشليم معه، فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب.." (مت ٢: ٣، ٤). وكان ما كان من أمر هيرودس بقتل كل أطفال بيت لحم وجميع نخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس" (مت ١٦-١٨).

وشرح أيضاً وقوف المصدان ضدهم:

وقوله لهم "اصنعوا تمارة تليق بالتوبة. ولا تفكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم" (مت ٣: ٨، ٩).

ونكر الإنجيل أيضاً توبيخ السيد للمدن اليهودية التي لم تثب بكرارته.

فقال "ويل لك يا كورزين، ويل لك يا بيت صيدا.." "وأنت يا كفر ناحوم المرفعة إلى السماء، مستهبطين إلى الهاوية. لأنه لو صنعت في سادوم القوات المصنوعة فيك، لبقيت

إلى اليوم. ولكن أقول لكم إن أرض سادوم تكون لها حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لك" (مت ٢٠: ٢٤).

وقال أيضاً لهم "جيل فاسق وشرير يطلب آية، ولا تعطى له إلا آية يونان النيسى.. رجال نينوى سيقومون في يوم الدين مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم تابوا بمناداة يونان وهوذا أعظم من يونان ههنا. ملكة التيمن ستقوم في يوم الدين مع هذا الجيل وتدينه، لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان. وهوذا أعظم من سليمان ههنا" (مت ١٢: ٣٨-٤٢).

وفي كل هذا فضل الأمم عليها.. كونه يكتب لليهود لا يعنى أنه يجاملهم على حساب الحق.. بل يكتب لهم، ويوبخهم حينما يلزم التوبيخ. ❖ **وقضل الرب عليهم الأمميين الأكثر إيماناً.**

لمدح قائد المائة الذى قال له قل كلمة فقط فيبرأ غلامى". ويوبخ اليهود بقوله "الحق أقول لكم لم أجد ولا فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا. وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغرب ويتكثرون مع إبراهيم واسحق ويعقوب، فى ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت ٨: ١٣-١٨).

❖ **ومع كتلية القديس متى لليهود، أوضح قبول الأمم.**

كما يتضح من كل الأمثلة السابقة، ومن قوله للمرأة الكنعانية "عظيم هو إيمانك" (مت ١٥: ٢٨).

ولا ننسى أنه ذكر إيمان المجوس فى أول إنجيله (مت ٢: ١، ١١). وهم بلا شك من الأمم، أتوا من المشرق.

❖ **ومن المشاكل التى اختلف فيها مع اليهود، حرفية فهمهم للسبت.**

لقد كتب القديس متى لليهود، ليشرحهم بأن المسيح الذى ينتظرونه قد جاء لهم، وقد رفضه آباؤهم. وفى نفس الوقت كتب لهم ليخرجوا عن الحرفية فى فهم وصايا الله، وليبعدهم عن التعليم الخاطئ الذى كان لمعلميهم من الكتبة والفريسيين والكهنة والشيوخ. ومن أمثلة ذلك فهمهم الخاطئ لحفظ السبت.

حدث ذلك لما انتقدوا تلاميذ الرب لقطعهم السنابل فى يوم سبت. فشرح الرب لهم كيف

أكل داود من خبز التقدمة لما جاع. ثم قال لهم "أما قرأتم في التوراة أن الكهنة في السبت في الهيكل يذبحون السبت وهم أبرياء؟" (مت ١٢: ١-٥). وذلك حينما يلزم إجراء طقس ديني حسب الشريعة، وبوافق ذلك يوم السبت. وهكذا نجد أن الرب سلك معهم بأسلوب الجوار والاقناع. وختم حوارهم معهم بقوله "إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً".



ذكرنا كيف شرح إنجيل متى أن السيد المسيح اختلف مع اليهود، وكيف وبخ المسنن اليهودية التي لم تؤمن به، وأوضح قبول الأمم. وكان من نقط الخلاف معهم حريتهم في مفهوم تقديس السبت. نتابع حديثاً في هذه النقطة وهي:

الخلاف بين اليهود والمسيح :

شغل إنجيل متى الإصحاحين ١، ٢ عن نسب وميلاد المسيح، والإصحاح الثالث عن العماد، والرابع عن التجربة في البرية وبدء الكرازة، والإصحاحات ٥، ٦، ٧ عن العظة على الجبل. والإصحاحين ٨، ٩ عن المعجزات.

وهنا في المعجزات بدت قصة الصراع بين اليهود والمسيح.

غلظتهم قدرة المسيح العجيبة على المعجزات، وعمله بعض هذه المعجزات في يوم السبت، بالإضافة إلى تصريحاته التي تدل على لاهوته وسلطانه. فوقفوا ضده. في السر أولاً، ثم في العلن ثم في الصراع الواضح..

✱ قال السيد المسيح للمفلوج "مفجورة لك خطاياك" فلما فكروا في قلوبهم أنه يجدف، قال لهم "ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا.. قال للمفلوج قم احمل سريرك وامش.. فقام ومضى إلى بيته" (مت ٩: ٢-٧).

النام تعجبوا ومجدوا الله. أما الكتبة فاعتاظوا. المعجزة واضحة، ومعها غفران الخطايا الذي هو من سلطان الله وحده.

✱ وصرحوا بالعداوة، لما أخرج الشيطان من الأخرس، وتكلم الأخرس وتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط في إسرائيل مثل هذا. أما الفريسيون فقالوا برئيس الشياطين يخرج الشياطين" (مت ٩: ٣٢-٣٤). وكان السيد المسيح يحاورهم ويرد على ادعائاتهم. ✱ وبدأوا يهاجمون السيد من جهة تلاميذه وعدم غسل أيديهم قبل الأكل، قائلين إن

هذا هو تقليد الشيوخ (مت ١٥: ١، ٢). ورد عليهم المسيح بأنهم يعدون أحياناً وصية الله بسبب تقليدهم. ووبخهم بقول أشعيا النبي، بأنهم يعبدون الرب بشفاهم، وأنهم يطمسونه تعليمهم هي وصايا الناس (مت ١٥: ٨، ٩).

❖ ووقفوا ضد المسيح يوم دخل أورشليم كملك. واحتجوا على حراخ الأولاد في الهيكل، فرد عليهم بقول الكتاب "من أفواه الأطفال والرضعمان هيات سبحة" (مت ٢١: ١٥، ١٦). ولما راوه يعمل عجائب ومعجزات ويظهر الهيكل، سأله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب قائلين "بأي سلطان تفعل هذا؟" فأخرجهم بسؤالهم عن معمودية يوحنا هل هي من السماء أم من الناس؟ (مت ٢١: ١٥، ٢٣، ٢٥).

❖ ووبخهم أيضاً بمنته عن الكرامين الأردباء (مت ٢١: ٣٣ - ٤٤).

بعد ذلك طلبوا أن يسكوه ولكنهم خافوا من الجموع (مت ٢١: ٤٦).

❖ وأرادوا أن يجربوه أيضاً بسؤاله عن الطلاق (مت ١٩: ٣ - ٩).

❖ وأرادوا أن يصطلوه بكلمة، فسألوه أيجوز أن تعطى جزية للقصر؟ (مت ٢٢: ١٥ - ٢٢). فرد عليهم بإجابة تعجبوا منها وتركوه ومضوا.

❖ ثم جاء إليه الصدوقيون بسؤال عن المرأة التي تزوجت سبعة أخوة، ليجربوه من جهة القيامة، لمن تكون؟ فأبكمهم بإجابته، وجعل الجموع يبهتون من تعليمه (مت ٢٢: ٢٣ - ٢٣).

❖ ثم جاء ناموسي ليجربه بسؤال عن أعظم الوصايا (مت ٢٢: ٣٤ - ٤٠). ثم أخرجهم الرب بسؤال عن علاقة داود بالمسيح؟ أهو ابنه أم ربه؟ (مت ٢٢: ٤١ - ٤٥). ولم يستطيعوا أن يجيبوه بكلمة. وهنا يقول الإنجيل:

ومن ذلك الوقت لم يجسر أحد أن يسأله البتة (مت ٢٢: ٤٦). بعد ذلك كانت الويلات التي صلبها على الكتبة والفريسيين.

وقد شملت إصاحاح ٢٣ كله من الإنجيل. وبها اختتم الرب مجال الحوار معهم. وكشفهم أمام الجماهير، ووصفهم بالمرانين وبالقادة العميان. وحملهم كل دم زكي سفك، من دم هابيل الصديق حتى دم زكريا بن براهيا.

كان ذلك في الأسبوع الأخير. وقد أراد الرب أن يغير للقيادات الدينية كلها، ليظهر الجو أمام الكنيسة التي سيؤسسها.

❖ ومن ذلك الحين بدأ تفكيرهم الجدى فى قتله..

"فاجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشيعب إلى دار رئيس الكهنة الذى يدعى قيافا. وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع ويقتلوه" (مت ٢٦: ٣، ٤). وبدأ الاتفاق مع يهوذا على تسليمه "وجعلوا له ثلاثين من النقطة" (مت ٢٦: ١٤، ١٥). ثم كان القبض عليه، والمحاكمة أمام مجلسهم.. وتسليمه إلى بيلاطس البنطى، والإصرار على صلبه. والقصة معروفة (مت ٢٦، ٢٧).

المسيح ابن الله وابن الإنسان

إنجيل متى قدم يسوع الناصري لليهود، على أنه المسيح الذي ينتظرونه. وقد شرحنا هذه النقطة من قبل. وكلمة المسيح كانت تعنى عند اليهود معنى متعددة. منها المسيح المخلص، ومنها المسيح الملك، ابن داود، ومنها المسيح ابن الله. وهذا المعنى الأخير أراد القديس متى الإنجيلي أن يثبتته جيداً في بشارته.

ابن الله :

نلاحظ هذا المفهوم جيداً في سؤال رئيس الكهنة للسيد أثناء محاكمته أمام مجلس السنهدريم "استحلفك بالله أن تقول لنا: هل أنت المسيح ابن الله؟ (مت ٢٦: ٦٣).

إن كان رئيس الكهنة عنده اعتقاد أن المسيح هو ابن الله، وأن اللقبين مرتبطان معاً. أو أنه أراد أن يسأل عن ذلك، أو يسأل سؤالاً يصل منه إلى إثبات تهمة معينة... وعبارة ابن الله هنا، تحوى بلا شك معنى لاهوتياً.

فهى لا تعنى البتوة العامة، التى نقول بها فى صلواتنا "أبانا الذى فى السموات". ولا البتوة التى قيل عنها فى سفر التكوين 'رأى أبناء الله بنات الناس أنهن حسنات' (تك ٦: ٢). ولا قول الرب فى بداية سفر اشعيا النبى "ربيت بنين ونشأتهم، أما هم فعصوا على" (أش ١: ٢)، ولا قول اليهود للسيد الرب "والآن يارب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا" (أش ٦٤: ٨).. إنما المقصود بتوة بمعنى خاص، من نفس لاهوته.

فلما أجاب السيد المسيح على رئيس الكهنة بالإيجاب، وأضاف فى المعنى اللاهوتى "من الآن ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة، وآتياً على سحب السماء" (مت ٢٦: ٦٤)، حينئذ مزق رئيس الكهنة ثيابه وقال: قد جذف.

ونلاحظ بتوة المسيح لله فى قصة العاص:

حيث أعلن الرب بصوت من السماء قائلاً: "هذا هو ابني الحبيب الذى به سررت" (مت ٣: ١٧). وهذا التصريح أوضحه القديس متى فى بدء إنجيله.

وأظهر أن هذه النقطة هي التي كانت تثقل للشيطان وتشلّه، لذلك بدأ تجربته بقوله للمسيح "إن كنت ابن الله، فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً" (مت ٤: ٣). وطبعاً هذه القدرة لا تعنى البتوة العادية التي بنالها سائر البشر بالتبني بالإيمان....

وشهادة أخرى للأب وقت التجلي:

سجلها متى الإنجيلي بقوله: "وصوت من السحابة قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. له اسمعوا" (مت ١٧: ٥). تشبه شهادته وقت العباد، مع إضافة "له اسمعوا".

وفي مناسبة أخرى قال عن الأب "أبي السماوي" (مت ١٨: ٣٥).

وكثيرون شهدوا بهذه البتوة في مجال معجزة.

فأذنين في السفينة، لما رأوا المسيح وقد مشى على الماء، وأمسك بيد بطرس وجعلته يمشي معه، وأسكت الريح "جاءوا وسجدوا له قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله" (مت ١٤: ٣٣). وطبعاً لا يقصدون هنا البتوة العامة التي لسائر البشر، لأن هذه الشهادة ارتبطت بمعجزة عظيمة، وارتبطت بسجودهم له أيضاً، وإيمانهم..

وقد شهد بطرس للرسول ببتوة المسيح لله، فطوبه الرب.

وذلك حينما سأل الرب تلاميذه "وأنتم من تقولون إنني أنا؟" فأجاب سمعان بطرس وقال "أنت هو المسيح ابن الله الحي" فأجابه الرب طوبى لك يا سمعان بن يونا، إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبى للذي في السموات. وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس. وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت ١٦: ١٥-١٨).

فهذه البتوة لله، التي استحققت هذه الطوبى، والتي اعتبرت إعلاناً من الله، وهي الصخرة التي يبني الرب عليها كنيسه، هي بلا شك ليست بتوة عادية.

حتى الذين تهكموا عليه وقت الصلب، استخدموا تعبير ابن الله بمعنى لاهوتي.

فقالوا قد اتكل على الله، فلينقذه الآن إن أراد، لأنه قال أنا ابن الله" (مت ٢٧: ٤٣). وقالوا له أيضاً: "إن كنت ابن الله، فانزل عن الصليب" (مت ٢٧: ٤٠) أي أن البتوة لله تحمل القدرة على المعجزة.

وقد صرح السيد المسيح ببتوته للأب في مجال مجد عظيم.

فقال إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه، مع ملائكته. وحينئذ يجازي كل واحد بحسب عمله" (مت ١٦: ٢٧). وعجابه يأتي في مجد أبيه، لم يكتف فيها ببتوته للأب، وإنما

له نفس مجد الآب، أى أنه مساوٍ له فى المجد. يضاف إلى هذا أن الملائكة ملائكته، وأنه سيكون الديان، ويجازى كل واحد بحسب عمله.. إنها شهادة عجيبة من الابن عن علاقته بالآب، فى البنوة والمجد. وكل هذا يثبت لاهوته.

وهو نفسه قال إنه ابن الله، أو الابن، بمعنى لاهوتى.

فقال "كل شئ قد نفع إلى من أبى. وليس أحد يعرف الابن إلا الآب. ولا أحد يعرف الآب إلا الابن. ومن أراد الابن أن يعلن له" (مت ١١: ٢٧).

فهنا نوع من التخصيص فى عبارة "أبى". وفى عبارة "الابن". فهو ليس لأحد الأبناء، إنما هو الابن. وله سلطان مطلق "كل شئ قد نفع إلى من أبى".

وقد أكد هذا السلطان المطلق للابن: إذ قال السيد فى آخر الإنجيل، لتلاميذه "قد نفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض" (مت ٢٨: ١٨).

إذن ليست هى بنوة عامة، إنما هى بنوة خاصة به وحده، تجعله يقول إنه الابن، وأنه قد أخذ كل السلطان فى السماء وعلى الأرض. وليس فقط السلطان، إنما أيضاً المعرفة.

فليس أحد يعرف الآب إلا الابن. ومن أراد الابن أن يعلن له.. وكرر هذا الأمر فى مثل الكرملين الأردية.

فقال عن صاحب الكرم (الآب) "وأخيراً أرسل إليهم ابنه قاتلاً: يهابون ابنى". ونلاحظ هنا التخصيص المختلف عن البنوة العامة. ويكمل "فلما رأوا الابن، قالوا هذا هو الوريث، هلم نقتله" (مت ٢١: ٣٧، ٣٨). وعبارتنا الابن، والوارث تقدمان أيضاً معنى لاهوتياً..

ابن الإنسان

واضح أنه فى حديثه عن المجئ الثانى، يستخدم تغيير (ابن الإنسان) فى الدلالة على

لاهوته:

❖ فكما ورد فى (مت ١٦: ٢٧) كما شرحنا، ورد أيضاً فى (مت ١٣: ٤٠-٤٢) وهكذا يكون فى انقضاء العالم. يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وفاعلى الإثم، ويطرحونهم فى أتون النار". سلطان الدينونة العامة، وتعبير "ملائكته" وهم ملائكة الله.. كل هذا يدل على لاهوته.

❖ وكذلك فى (مت ٢٤: ٣٠، ٣١) "ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء، بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببول عظيم الصوت. فيجمعون مختاريه من الأربع

رياح، من أقصاء السموات إلى أقصائها...". وهنا يضيف إلى تعبير ملائكتيه، عبارة "مختاريه".

❖ ونفس الوضع أكثر في (مت ٢٥: ٣١) يقول "ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض.. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبى ربوا الملك المعد لكم منذ تأسيس للعالم" هنا "ابن الإنسان" وتعالوا يا مباركي أبى". مثل "ابن الإنسان" ويأتى فى مجد أبيه" (مت ١٦: ٢٧).

فيستخدم تعبير (ابن الإنسان) للدلالة على (ابن الله).

وهذا دليل أكيد على الإيمان بالطبيعة الواحدة، إذ يتكلم عن ناسوته ولاهوته بتعبير واحد. فهو ابن الإنسان وابن الآب معاً. وهو الذى "أخطى ذاته" (فى ٢: ٧) والذى يأتى فى مجده، ومجد أبيه. وهو النبان، الذى يهب الملك المعد منذ تأسيس العالم، ويأمر بطرح فاعلى الإثم فى أتون النار. الملائكة ملائكتيه. والمختارون يصفهم بمختاريه.

❖ يقول عن ابن الإنسان، إنه رب السميت (مت ١٢: ٨).

❖ ويقول إنه له السلطان على مغفرة الخطايا (مت ٩: ٦).

وكل هذه دلالات على لاهوته.

❖ لماذا إذن استخدم تعبير (ابن الإنسان) بالذات؟

ذلك لأنه أتى من نسل هذا الإنسان، لينوب عن الإنسان فى دفع أجرة الخطية أى الموت (رو ٦: ٢٣). فلكى يقوم بهذه الرسالة - أى الفداء - لابد أن يكون ابن الإنسان المحكوم عليه بالموت. ولقد عبر عن هذه الرسالة بقوله:

"لأن ابن الإنسان قد جاء لى يخلص ما قد هلك" (مت ١٨: ١١).

ومن أجل قضية الخلاص هذه، قال "ابن الإنسان سوف يسلّم إلى أيدي الخطاة، فيقتلونه، وفى اليوم الثالث يقوم" (مت ١٧: ٢٢) أيضاً (مت ١٧: ١٢، ٩) (مت ٢٠: ١٨).

ولكنه فى (مت ١٩: ٢٨) يقول إن "ابن الإنسان سوف يجلس على كرسي مجده"، حتى تكمل القصة، فلا تقف عند حد الأكم والموت والقيامة.

(٣)

تصحيح مفاهيم

كتب القديس متى لليهود، ولكنه لم يجهلهم... بل شرح لهم كيف أن المسيح الذي انتظروه، قد اختلف معهم، واختلفوا معه، وقاوموه وقالوا لنيلاطس 'أصلبه أصلبه'.. وشرح أيضاً كيف أن السيد المسيح قد صحح لهم كثيراً من مفاهيمهم الخاطئة في الدين، وكثيراً من تعليم قاداتهم. وسنضرب هنا بعض الأمثلة لذلك:

مفهوم الملكوت

كانوا ينتظرون المسيح ملكاً لليهود، بمفهوم أرضي، يعيد لهم مملكة داود وسليمان. ونادوا بالمسيح ملكاً، فرفض ذلك.

وتلاى المسيح لهم بملكوت الله وملكوت السموات. وكان هذا الملكوت موضع بشارة المعمدان، والمسيح وتلاميذه. فقال 'جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهود، قائلاً: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات' (مت ٣: ١، ٢).

وقال عن السيد المسيح 'من تلك الزمان، ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات' (مت ٤: ١٧). وكان يطوف كل الجليل يعلمهم في مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت.. (مت ٤: ٢٣).

وتكررت عبارة ملكوت السموات في العظة على الجبل. فقال 'طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات' (مت ٥: ٣). 'طوبى للمطرودين من أجل البر، لأن لهم ملكوت السموات' 'طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم، وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجل كاذبين. افرحوا وتهللوا، لأن أجركم عظيم في السموات' (مت ٥: ١٠، ١٢).

إنه يجذب تفكيرهم إلى الملكوت السمائي، وليس الأرضي.

وهكذا يقول أيضاً في العظة على التّجبل "من نقض إحدى هذه الوصايا الصّغرى، وعلمَ الناس هكذا، يدعى أديلاً، يغر في ملكوت السموات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات" (مت ٥: ١٩) "فإني أقول لكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السموات" (مت ٥: ٢٠) ..

إلى جوار حديثه الكثير عن الآب السماوي .

وهذا منشرحه بالتفصيل فيما بعد إن شاء الله. وقصده أن يرفع تفكيرهم باستمرار إلى السماء. حتى إن صلوا يقولون "أبانا الذي في السموات" (مت ٥: ٩) "تكن مشيئتك كما في السماء، كذلك على الأرض" (مت ٥: ١٠).

ودعاهم أن يطلبوا أولاً ملكوت الله وبره (مت ٦: ٣٣).

ولا يهتموا بالأرضيات من أكل وشرب ولبس (مت ٦: ٢٥ - ٣٢) قائلاً "لأن أبائكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها". بل اطلبوا ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزد لكم".

وعرفهم الطريق إلى ملكوت السموات بقوله: ليس كل من يقول لي يارب يارب، يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات" (مت ٧: ٢١).

وقال لتلاميذه "قد أعطيت لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات" (مت ١٣: ١١).

وفي الإصحاح الثالث عشر، ضرب أمثالا كثيرة لملكوت السموات:

وقال لهم "ملكوت السموات يفسب، والغاصبون يختطفونه" (مت ١١: ١٢).

فضرب مثل الزارع الذي خرج ليزرع، ويذاره هي كلمة الملكوت" (مت ١٣: ١٨).

وشبه ملكوت السموات بمثل "الحفلة والزوان" (مت ١٣: ٢٤ - ٢٦). وقال "يشبه

ملكوت السموات حبة خردل.. (مت ١٣: ٣١) "يشبه ملكوت السموات خميرة.. (مت ١٣: ٣٣)

"وأيضاً يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفياً في حقل" (مت ١٣: ٤٤). "وأيضاً يشبه

ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لأجل حسنة" (مت ١٣: ٤٥) "وأيضاً يشبه ملكوت

السموات شبكة مطروحة في البحر.. (مت ١٣: ٤٧) "كل كاتب متعلم فسي ملكوت

السموات يشبه رجلاً رب بيت يخرج من كنزه جذاً وعقلاء" (مت ١٣: ٥٢).

إنه تركيز شديد على ملكوت السموات في إصحاح واحد.

كذلك في البركة التي منحها لبطرس:

قال له "...وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات" (مت ١٦: ١٩). وهذه البركة أيضاً منحها لباقي التلاميذ (مت ١٨: ١٨).

هذا كله جعل التلاميذ يسمّون من هو الأعظم في ملكوت السموات (مت ١٨: ١). فدعا إليه طفلاً وأقامه في وسطهم. وقال "الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال فلن تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد، فهو الأعظم في ملكوت السموات..." (مت ١٨: ٢-٤). وقال في مناسبة أخرى "دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم، لأنّ لمثل هؤلاء ملكوت السموات" (مت ١٩: ١٤). وتكلم عن ملكوته في مجيئه الثاني (مت ١٦: ٢٨).

وأنه في ذلك اليوم يجلس على كرسي مجده (مت ٢٥: ٣١). ويقول الملك للذين عن يمينه: "تعالوا إليّ يا مباركي أبي ربّوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم" (مت ٢٥: ٣٤). "ويجيب الملك ويقول لهم: بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر، فبى قد فعلتم" (مت ٢٥: ٤٠).

وباستمرار يجذب الناس إلى السماء فيقول:

"لا تكثروا لكم كنوزاً على الأرض... بل اكثروا لكم كنوزاً في السماء" (مت ٦: ١٩، ٢٠). "لا تحلقوا البنية، لا بالسماء لأنّها كرسي الله" (مت ٥: ٣٤).

مفهوم السبّ

شرح إنجيل متى كيف أن اليهود أخطأوا في فهم وصية السبّ، حتى أنهم كانوا يحتجون على فعل الخير في السيوت، وعلى إجراء معجزة في يوم سبت. وكيف أنهم اصطدموا بالسيد المسيح في هذه النقطة، فكان يشرح لهم ويصحح مفاهيمهم. احتجوا على التلاميذ كيف كانوا يقطفون السنابل في يوم السبت حين جاعوا... فشرح لهم الرب ذلك (مت ١٢: ١-٤).

وقال لهم "أما قرأتم في التوراة أن الكهنة في السبت في الهيكل، يذبحون السبّ وهم أبرياء؟" وقال لهم إنى أريد رحمة لا ذبيحة" (مت ١٢: ٥-٧). بل قال لهم "إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً".

ولما تقدم إليه صاحب اليد الياهمية ليشفيه، سألوه قائلين: هل يحل الإبراء في العيوت؟ لكي يشتكوا عليه..

فقال لهم: "أى إنسان منكم له خروف واحد، فإن سقط هذا في السبت في حفرة، أما يمسكه ويقمه؟ فالإنسان كم هو أفضل من الخروف! إذن يحل فعل الخير في العيوت" (مت ١٢: ٩-١٢). ثم قال للإيمان (صاحب اليد الياهمية) مذهبك، فمذهبها فعانت سليمة. فلما خرج القريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه* (مت ١٢: ١٤).

أى أنهم لم يقبلوا منه تصحيح مفاهيمهم عن السبت!

سبب الطلاق :

كان هذا موضوع قدمه القريسيون للرب ليجربوه:

هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب؟

فأجابهم بأن الطلاق لم يكن موجوداً منذ البدء.. وأن موسى سمح لهم بالطلاق من أجل قساوة قلوبهم. وأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان (مت ١٩: ٣-٨). ثم وضع لهم تعليماً هاماً وهو:

سبب الطلاق هو علة الزنا .

قال الرب "إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا، وتزوج بأخرى، يزني. والذي يتزوج بمطلة يزني" (مت ١٩: ٩).

ولم يعلق على الجدل قال نفس للتعليم:

"وقيل من طلق امرأته، فليطعها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم: إن من طلق امرأته إلا لعل الزنا، يجعلها تزني. ومن تزوج مطلة، فإنه يزني" (مت ٥: ٣١، ٣٢).

مفاهيم أخرى :

يمثلها في العظة على الجبل قول الرب "سمعت أنه قيل.. أما أنا فأقول لكم".

صحح مفهوم عن القسم (الحلفان)، فقال: سمعت أنه قيل للقسماء لا تحنث، بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم لا تحلقوا البتة.. بل ليكن كلامكم نعم نعم، لا لا. وما زاد على ذلك، فهو من الشرير" (مت ٢٣: ٣٧).

وصحح مفهوم عن القربان وإكرام الوالدين (مت ١٥: ٣-٦). وعن الهيكل والمذبح

ونذهب الهيكل (مت ٢٣: ١٦-٢٢). ووبخ تقاليدهم الخاطئة.

وأعطاهم مفهوماً جديداً عن العبادة في الخفاء، سواء كانت صلاة أم صوماً أم صدقة (مت ٦). وعن العبادة الداخلية، وليس مجرد المظاهر الخارجية (مت ٢٣: ٢٥-٢٨).

صحح مفهومهم عن المحبة، فقال لهم "سمعت أنه قيل تصب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيك، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (مت ٥: ٣٤، ٤٤). وقال لهم في ذلك: لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم، فأى أجر لكم؟! أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك؟! (مت ٥: ٤٥، ٤٦). وصحح مفهومهم عن مجازاة الشر فقال: سمعت أنه قيل عين بعين، وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضاً. (مت ٥: ٣٨-٤١).

أحاديث الرب :

يتميز إنجيل متى بتسجيله الكثير من أحاديث الرب حتى أنها شملت ٦٤٤ آية من عدد آياته إلى ١٠٦٨ أى أكثر من ٠.٦ من الإنجيل.

وهكذا اهتم بالأحاديث أكثر من الأحداث والتاريخ.

ومثله إنجيل يوحنا. وعكس ذلك إنجيلاً مرقس ولوقا.

ونود أن نقسم الأحاديث في إنجيل متى إلى أحاديث طويلة، شمل البعض منها إصحاحاً كاملاً أو أكثر من إصحاح. وأحاديث أخرى هامة وتشمل جزءاً من إصحاح. وستترك في مقالنا هذا الأحاديث الفردية والعادية، والتي وردت في مناسبات أو لقاءات.

ست أحاديث طويلة :

١ - العظة على الجبل، وشملت ٣ إصحاحات (من ٥-٧).

٢ - إرساليته للتلاميذ ونصائحه لهم (مت ١٠).

٣ - أمثال عن الملوك (مت ١٣).

٤ - تعليم عن العظمة وعن العثرة، وعن المغفرة (مت ١٨).

٥ - توبيخه للكتبة والفريسيين (مت ٢٣).

٦ - أمثال وأحاديث عن نهاية العالم (مت ٢٤، ٢٥).

أحاديث قصيرة :

- ١ - حديثه عن يوحنا المعمدان (مت ١١ : ٧ - ١٩).
 - ٢ - توبيخه للمدن التي لم تؤمن (مت ١١ : ٢٠ - ٢٤) (مت ١٢ : ٣٨ - ٤٥).
 - ٣ - حديثه عن الكلام وخطورته (مت ١٢ : ٣١ - ٣٧) (مت ١٥ : ١٠ - ٢٠).
 - ٤ - حديثه عن الطلاق (مت ١٩ : ٣ - ١٢).
 - ٥ - حديثه عن التواضع (مت ٢٠ : ٢٢ - ٢٨).
 - ٦ - بعض أمثال : مثل فعلة الكرّم (مت ٢٠ : ١ - ١٦).
- مثل الابنين، ومثل الكرامين الأردباء (مت ٢١).

طريقة التجميع :

يقول بعض علماء الكتاب المقدس أن القديس متى اتبع أسلوب التجميع في إنجيله ويضربون مثلاً لذلك.

١- العظة على الجبل :

وردت مجمعة في إنجيل متى في ٣ إصحاحات متتالية، بينما وردت متفرقة في إنجيل لوقا، في مناسبات معينة في : (لو ١٦ : ٢٠ - ٤٩). (لو ١١ : ١ - ٤) (لو ٩ : ١٣) (لو ١٢ : ٢٢ - ٣١، ٣٣، ٣٤، ٥٨، ٥٩). (لو ١٣ : ٢٤، ٢٧). (لو ١٦ : ١٣، ١٧، ١٨).

ب - أمثال الملوك :

فقد جمّع أمثالا كثيرة عن الملوك في إصحاح واحد هو (مت ١٣). وقد وردت ثلاثة أمثال منها فقط في أناجيل أخرى.

- مثل الزارع (مت ١٣ : ١ - ٣) (مر ٤ : ١ - ٢٠) (لو ٨ : ٤ - ١٥).
- مثل حبة الخردل (مت ١٣ : ٣١، ٣٢) (مر ٤ : ٣٠، ٣٢) (لو ٨ : ١٨، ١٩).
- مثل الخميرة (مت ١٣ : ٣٣) (لوقا ١٣ : ٢٠، ٢١).
- على أننا نلاحظ أن القديس متى لم يسجل كل أمثال الملوك في (مت ١٣).

فقد ذكر مثلاً عن الملوك (فعلة الكرّم) في (مت ٢٠ : ١ - ١٦) ومثل الابنين ومثل الكرامين الأردباء في (مت ٢١ : ٢٨ - ٤٤). ومثل عرس ابن الملك في (مت ٢٢ : ١ - ١٤) ومثل العذارى (مت ٢٥ : ١ - ١٣) ومثل الوزنات (مت ٢٥ : ١٤ - ٣٠).

جـ - تعاليم الرب لتلاميذه :

وردت مجمعة في (مت ١٠) بينما وردت متفرقة في مرقس ولوقا .

(مت ١٠ : ٩ - ١٥) في (مر ٨ : ١١ - ١٢) ، (لو ٩ : ٣ - ٥) (لو ١٠ : ٤ - ١٢) .

(مت ١٠ : ١٩ - ٢٢) في (مر ١٣ : ١١ - ١٣) ، (لو ١٢ : ١٢ - ١٧) .

(مت ١٠ : ٢٦ - ٣٣) في (لو ١٢ : ٢ - ٩) .

(مت ١٠ : ٣٤ ، ٣٥) في (لو ١٢ : ٥١ - ٥٢) .

وللتوفيق نقول : ما أسهل أن بعض الأحاديث تُقال أكثر من مرة :

فمثلاً يمكن أن يلقى السيد الرب عظة كاملة على الجبل . تأتي مناسبة يقول فيها جزءاً من التعليم ، يكون قد ورد في نفس العظة ، للتأكيد من أمر معين . فهو مثلاً يقول تعليماً عن الطلاق في العظة على الجبل (مت ٥ : ٣٢) .

ثم يقبله الفريسيون ليجربوه ، ويسألونه في موضوع الطلاق ، فيجيب بنفس الكلام ، ويشئ من التفاصيل (مت ١٩ : ٣ - ١٢) ويرد ذلك في (مر ١٠ : ٢ - ١٢) .

أو أن السيد الرب يقدم الصلاة الربية كتعليم عام في العظة على الجبل (مت ٦ : ٩ - ١٥) . ثم يحدث أن أحد تلاميذه يقول له "علماً يارب أن نصلي كما علم يوحنا تلاميذه" . فيقول متى صليتم فقولوا ألبانا الذي في السموات.. (لو ١١ : ١ - ٤) . وليس في هذا التكرار ما يدعو إلى نظرية التجميع...

أشياء قيلت بصفة جامعة في إحدى المناسبات .

ثم ذكر بعضها مرة أخرى في مناسبة ما .



ولا ننسى أن طريقة التكرار هذه وردت مراراً في العهد القديم ، بكفى كثرة لها سفر التثنية Deuteronomy . ويرجمة البعض تشية الاشتراع ، أي إعادة كتابة للشرعة ، بطريقة مركزة .

فمثلاً الوصايا العشر وردت في (خر ١٩) وفي (تث ٥) .

وهذا التكرار هو لمجرد التذكرة والتثبيت والتأكيد .

بل أننا نلاحظ ملاحظة أخرى . وهي أن وصية معينة ، وردت في سفر واحد ، هو سفر حزقيال . النبي ، مكررة مرتين . اقتضت الضرورة هذا ، أو اقتضتها حكمة معينة .

مثال ذلك: ورد في (حز ٣: ١٧-١٩).

وأنت يا ابن آدم. قد جعلتك رقيقاً لبني إسرائيل. فاسمع الكلمة من فمي، وانذرهم من قبلي. إذا قلت للشرير موتاً تموت، وما أنذرتك أنت، ولا تكلمت إنذاراً للشرير عن طريقه الرديئة لإحيائه، فذلك للشرير يموت بإثمهم، وأما دمه فمن يدك لأظلمه. وإن أنت أنذرت الشرير، ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الرديئة، فإنه يموت بإثمهم. وأما أنت فقد نجيت نفسك.

وهذا الذي ورد في (حز ٣) ورد تماماً في (حز ٣٣: ٧-٩).

✱ ✱ ✱

طريقة التجميع إذن التي يقول بها أولئك العلماء لا تعني أن القديس متى الرسول قد جمع أشياء متفرقة أصلاً! وهذا يبدو غير معقول.

فتوصيات السيد المسيح لتلاميذه حين أرسلهم (مت ١٠)، لا بد أنه قالها كلها مجتمعة حين أرسلهم.

لأنه من غير المعقول أن يكون قد أرسلهم للخدمة، دون أن يزودهم بنصائحه وأرشاداته.

أما إن تكرر شيء من هذا، في مناسبة معينة استدعت ذلك، لا يمكن أن يعني مطلقاً أن الأصل هو التفرق، ثم جمعه القديس متى بأسلوبه..!

✱ ✱ ✱

ومن جهة أمثال الملكوت، ذكرنا قبلاً أنها لم ترد كلها في (مت ١٣)، إنما وردت أمثال في ثلاثة إصحاحات أخرى.

(٤)

الأسلوب العددي في إنجيل متى

من الأمور البارزة التي تميز إنجيل متى، استخدام الأسلوب العددي، الذي به تسهل دراسة الإنجيل.

ومن الأرقام التي أكثر استخدامها ٢، ٣، ٥، ٧.

ومنحاول هنا أن نعطي فكرة عن استخدامه لهذه الأرقام:

الرقم ٢ :

استخدمه إما في الدلالة على العدد، أو في المقارنة بين أمرين أو شخصين.

فمن جهة رقم ٢ من الناحية العددية:

نجد من جهة سلسلة أنساب السيد المسيح أنه يقول عنه في أول إنجيله:

"ابن داود، ابن إبراهيم" (مت ١ : ١).

ونجد إصحاحين : إصحاح للتطويبات (مت ٥) وآخر للويلات (مت ٢٣).

في دخول السيد المسيح إلى أورشليم كان "راكباً على أتان، وجحش ابن أتان" (مت ٢١ : ٦، ٧).

وقد ذكر أن السيد صرخ مرتين وهو على الصليب:

"صرخ بصوت عظيم: إيلي إيلي لما شبيقتي" (مت ٢٧ : ٤٦).

صرخ أيضاً بصوت عظيم، وأسلم للروح" (مت ٢٧: ٥٠).
 وذكر مرتين فيهما أشبع السيد الجموع: في معجزة الخمس خبزات والسمكتين
 (مت ١٤: ١٥-٢١) ومعجزة السبع خبزات (مت ١٥: ٣٢-٣٨).
 وذكر معجزتين في كل منهما شفى إثنين من العميان (مت ٢٧: ٣١-٣٢)، (مت ٢٠: ٢٩-٣٣).

ومن جهة المقارنات، نجد أمثلة عديدة جداً منها:

قال عن الآب السماوى أنه "يشرق شمسُه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين" (مت ٥: ٤٤، ٤٥).

وقال "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين.. لا تقدر أن تخدموا الله والمال" (مت ٦: ٢٤).
 وتكلم عن الباب الواسع، والباب الضيق. واحد يؤدي إلى الهلاك وآخر يؤدي إلى الحياة. كثيرون يدخلون من الأول، وقليلون يجدون الثانى (مت ٧: ١٣، ١٤).
 كذلك للمقارنة بين الذئاب والحمائل (مت ٧: ١٥).

ومقارنة بين الشجر الجيد والشجر الردي وثمارهما (مت ١٦: ١٨-١٩).
 كذلك مقارنة بين البيتين: أحدهما مبنى على الصخر، والآخر مبنى على الرمل، ومصير كل منهما (مت ٧: ٢٤-٢٧).

ومقارنة بين مجموعتين من العذارى: جاهلات وحكيما (مت ٢٥).
 وبين السمك الجيد والسمك الردي (مت ١٣: ٤٧).
 كذلك المقارنة بين المرضى والأصحاء، والخطاة والأبرار، في قوله:
 "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى" ثم أتى لأدعو أبراراً بل خطاة إلى
 توبة" (مت ٩: ١٢، ١٣).

كذلك للتمييز في الدينونة بين اليمين والشمال، للخراف والجداء، فيمضى الأشرار إلى
 عذاب أبدي، والأبرار إلى حياة أبدية (مت ٢٥: ٣١-٤٦).

الرقم ٣ :

❖ قسم قائمة الأنساب إلى ثلاثة أقسام متساوية، كل منهما يشمل ١٤ جيلاً.

❖ تحدث عن ثلاثة من المجوس قدموا للمسيح ثلاث هدايا: ذهباً، ولباناً، ومرراً (مت: ٢: ١٢).

❖ تحدث عن ثلاث رؤى ليوسف النجار (مت: ١: ٢٠) (٢: ١٣، ١٩).

❖ ذكر ثلاث تجارب للسيد المسيح (مت: ٤).

❖ ذكر أن عمل المسيح كان يكرز ويعلم ويشفي (مت: ٤: ٢٣).

❖ ذكر ٩ تطويبات أى ٣×٣ (مت: ٥).

❖ ذكر ٣ درجات فى الأخطاء معها ٣ عقوبات "من يغضب على أخيه باطلاً.. من قال رفاً.. من قال يا أحمق.." (مت: ٥: ٢٢).

❖ ذكر ثلاثة أنواع من العبادة تكون فى الخفاء "متى صنعت صدقة.. متى صليت.. متى صمت.." (مت: ٦).

❖ قال "اسألوا.. اطلبوا.. اقرعوا.." (مت: ٧: ٧).

❖ ٣ مرات قال له الخطاة باسمك: "باسمك تبتلأ، وباسمك أخرجنا شياطين. وباسمك صنعنا قوات كثيرة" (مت: ٧: ٢٢).

❖ وثلاث مرات قال لا تخافوا (مت: ١٠: ٢٦، ٢٨، ٣١).

❖ وثلاث مرات قال "لا يستغنى" (مت: ١٠: ٣٧، ٣٨).

❖ وأعطى الويلات لثلاث مدن لم تكتب. وهى كورزينا، وبيت صيدا، وكفر ناحوم (مت: ٢٠-٢٣).

❖ وذكر ثلاثة أنواع من الخصيان (مت: ١٩: ١٢).

❖ وذكر أن محبة الله تكون بالقلب والفكر والنفس (مت: ٢٢: ٣٧).

❖ وفي حديثه عن يوحنا المعمدان، كرر ثلاث مرات عبارة "ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا؟" (مت ١١: ٧-٩).

❖ وقال لا تدعوا لكم ثلاثة: أباً، ومعلماً، ومسيحاً (مت ٢٣: ٨-١٠).

❖ وفي ريلاته للكنيسة والفريسيين قال إنهم يمشرون ثلاثة "النعناع، والشبث، والكمون" وتركوا ثلاثة: الحق والرحمة والإيمان (مت ٢٣: ٢٣).

❖ وذكر الحقلان بثلاثة: المذبح والهيكل والسماء (مت ٢٣: ٢٠-٢٢).

❖ وقال سارسل لكم ثلاثة: أنبياء وحكماء وكتبة (مت ٢٣: ٣٤).

❖ وذكر ثلاثة أعطيت لهم وزنات (مت ٢٥).

❖ ويطرس أكر ثلاث مرات (مت ٢٦: ٦٩-٧٥).

❖ وثلاثة استهزأوا بالمصلوب (مت ٢٧: ٣٩، ٤١، ٤٤).

❖ وذكر ٣ علامات تدعو للإيمان ظهرت أثناء الصلب: حجاب الهيكل انشق، والأرض تزلزلت، وقيام أجساد موتى (مت ٢٧: ٥١، ٥٢).

❖ وذكر أسماء ثلاث نسوة نظرن من بعيد أثناء الصلب: مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب ويوسى، وألم ابلى زبدي (مت ٢٧: ٥٦).

❖ وذكر ثلاث مهام عهد بها المسيح إلى تلاميذه بعد القيامة: تلمذوا، وعمدوا، وعلموا (مت ٢٨: ١٩، ٢٠).

الرقم ٥ :

مثل الخمس عذارى الحكيمات، والخمس الجاهلات (مت ٢٥).

صاحب الخمس وزنات، ربع خمساً آخر (مت ٢٥).

معمزة الخمس خبزات التي أشبعت خمسة آلاف (مت ١٤: ١٧-٢١) (مت ١٦: ٩).

الرقم ٧ :

سلسلة الأساليب: ثلاث مجموعات من ١٤ [٢×٧] (مت ١).

معجزة إشباع الجموع من سبع خبزات، والباقي في سبعة سلال مملوءة (مت ١٥: ٣٤-٣٧).

المغفرة "لا أقول لك إلى سبع مرات. بل إلى سبعين مرة سبع مرات" (مت ١٨: ٢١، ٢٢).

الصلاة الربية تشمل ٧ طلبات (مت ٦: ٩-١٣).

الروح النجس يأتي بسبع أرواح أخر (مت ١٢: ٤٥).

سبعة أخوة تزوجوا امرأة (مت ٢٢: ٢٥).



كل ما ذكرناه هو مجرد أمثلة لاستخدام القديس متى للأسلوب العددي في إنجيله. ويبقى على القارئ المميز أن يتتبع ذلك كله في تفاصيل أخرى عديدة.



أقدم إنجيل :

أجمع كل علماء الكتاب المقدس وكل الدارسين فيه، على أن إنجيل مارمرقس هو أقدم ما كُتب من الإنجيل^١. وقد اختلف الكثيرون في تاريخ كتابته. فابن كبر يقول إنه كُتب في سنة ٤٥م. والقنيس إيريناوس يقول إنه كُتب بعد استشهاد القديسين بطرس وبولس أي بعد ٦٧م. وتتراوح التواريخ الأخرى بين هذين...

ورأى القديس يوحنا ذهبي الفم أن مارمرقس كتبه في مصر^٢. ومعنى هذا أنه كُتب بعد سنة ٥٥م أو حوالي سنة ٦١م، والثابت أيضاً أنه كُتب باللغة اليونانية التي كانت معروفة وقتذاك في مصر، وفي رومية أيضاً ثم ترجم بعد ذلك إلى اللاتينية وإلى القبطية.

الاهتمام بالتدقيق والتفاصيل :

وقد إمتاز مارمرقس في إنجيله بالتدقيق، وذكر تفاصيل كل شيء، سواء في الأسماء، أو الوقت، أو المكان، أو العدد أو اللون، وحتى الملاح والمشارع، مما يدخل على أن الكاتب كان شاهد عيان لما يسجله.

فمن جهة الأسماء مثلاً يذكر أن متى العشار هو ابن يخلفى (٢ : ١٤)، وأن بلرثيماوس الأعمى هو ابن تيمائوس (١٠ : ٤٦) وأن سمعان القيرواني هو أبو لكسندروس وروفس (١٥ : ٢١). (انظر أيضاً في اهتمامه بالأسماء ١ : ٢٩، ٣ : ١٦، ١٣ : ٣، ١٥ : ٤٠).

ومن أمثلة اهتمامه بتفاصيل المكان قوله، ثم خرج أيضاً من تخوم صور وصيدا، وجاء إلى بحر الجليل، في وسط المدن العشر (٧ : ٣١). وقوله "إنه دخل السفينة وجلس على البحر، والجمع كله كان عند البحر، على الأرض" (١٤ : ١).

ومن أمثلة تدقيقه قوله في معجزة الخس خبزات أنهم جعلوا الناس يتكثرون رفاقاً رفاقاً على العشب الأخضر.. صفوفاً صفوفاً مئة مئة وخمسين خمسين (٦ : ٣٩، ٤٠). وقوله إن المسيح كان نائماً (على وسادة) في السفينة (٤ : ٢٨). وقوله في التجلي

^١ - Encyclopedia Brit' Oxford Dict. P. 859 Erdman P. 7, goodspeed P. 147 Moule. P228 Campell Morgan P. 3, Bauman 101- 104 Scroggie, P. 170.

^٢ - Commentary on St. Matthew. Hom 1: 7.

وصارت ثيابه تلمع ببضاء كالتلج لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك" (٩: ٢). (انظر أيضاً تفاصيل معجزة شفاء المفلوج، وشفاء مريض به لجيتون، وكذلك ٨: ٧، ٢٨: ٧، ١٣: ٦).

ومن اهتمام مارمرقس بالتفاصيل شرحه للمشاعر والملامح: فقد ذكر عن السيد المسيح إنه تحنن (١: ٤١)، وأنه التهم (١: ٤٣)، وشعر بروحه (٢: ٨) ونظر بغضب حزينا.. (٣: ٥)، والتفت.. شاعراً في نفسه.. (٥: ٣٠)، وأنه اعتلط (١٠: ٤)، وأنه أن (٧: ٣٤)، وأنه أشفق (٨: ٧)، وأنه تهنأ بروحه (٨: ١٢)، وأنه نظر إلى الشباب الغنى وأحبه (١٠: ٢١)، وأنه ابتدأ يدهش ويكتب (١٤: ٣٣) وفيه احتضن الأطفال وباركهم (١٠: ١٦)..

مارمرقس يكتب للأهم (لرومان) :

لم يكتب مارمرقس لتجليله لليهود كما فعل القديس متى، وإنما كتبه للأهم، ولرومان بوجه خاص. وقد شرحنا سابقاً كيف أنه اشترك مع القديس بولس في تأسيس كنيسة رومة. ومن الأدلة على كتابته للأهم.

١- ترجمته للكلمات الأرامية التي يستخدمها:

فترجم اسم "يوانرجس" بأنه يعنى إبنى الرعد (٣: ١٧) (بينما لم يترجم كلمة بطرس مثلاً ولا غيرها من الكلمات اللاتينية). وقال إن عبارة "طليتا" قوسى معناها يا صبية قوسى (٥: ٤١) وأن كلمة "قربان" معناها هدية (٧: ١١) وكلمة "افثا" معناها انفتح (٧: ٣٤) واتبع عبارة "جهنم" بقوله "إلى النار التى لا تطفأ" (٩: ٤٣). كما اتبع كلمة "أها" بكلمة الأب (١٤: ٣٦). وفسر عبارة "ألوى ألوى لما شبقنتى" بأن معناها إلهى إلهى لماذا تركتلى (١٥: ٣٤) وأن "جلجثة" معناها جمجمة (١٥: ٢٢). وطبعاً لو كان يكتب لليهود ما كان فى حاجة إلى تفسير شئ من هذا كله، ولكن الرومان يحتاجون.

ب- شرح عادات اليهود وأماكنهم وطوائفهم :

فشرح مثلاً عبارة "أيدى خمسة" بأن معناها أيدى غير مضمولة. واتبع ذلك بقوله: لأن للفريسيين وكل اليهود، إن لم يغسلوا أيديهم باعتهام لا يأكلون، متمسكين بتقليد الشيوخ.

ومن السوق إن لم يفتلوا لا يأكلون. وأشياء أخرى كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وأسرة (٧: ٢-٤).

وشرح اليوم الأول من الفطير بأنه 'حين كانوا يذبحون الفصح' (١٤: ١٢) كما شرح الإمتداد بأنه ما قبل السبت (١٥: ٤٢).

وشرح أن الفلبيين قيمتهما ربع (١٢: ٤٢)، ولم يفعل ذلك بالنسبة للدينار الخاص بالرومان (٦: ٣٧).

ولما تكلموا عن الصلوقيين فتمهم للقارئ الروماني بأنهم "الذين يقولون ليس قيلم" (١٢: ١٨). وطبعاً هذا كله معروف لليهود. ولما تكلم عن المرأة الكنعلنية حسب تسمية التوراة لجنسها قال: "وكانت المرأة أسمية وفي جنسها فينيقية سورية" (٧: ٢٦) بالأسلوب الذي يفهمه الرومان.

ومن جهة الأماكن كان يوضح ما لا يحتاج اليهود مطلقاً إلى توضيحه. فالأردن كان يسبقه بكلمة نهر (١: ٥). كذلك شرح جلوس الرب على جبل الزيتون بأنه تجاه الهيكل (١٢: ٣). ولما ورد ذكر بيت فاجي وبيت عنيا ذكر أنهما بالقرب من أورشليم (١١: ١). ولأنه يكلم أهل رومه، فعندما ورد اسم سمعان القيرواني قال إنه "أبو الكمنديروس وروفس" (١٥: ٢١). وروفس موجود في رومه. أرسل القديس بولس إليه سلامه عندما كتب رسالته إلى أهل رومية (رو ١٦: ١٣).

جـ - قلة اقتباسه من العهد القديم :

يعتبر إنجيل متى أكثر الأناجيل اقتباساً من العهد القديم، لأنه كتب لليهود. أما مار مرقس الذي كتب للأمم فإن اقتباسه من العهد القديم أقل بكثير من متى ومن لوقا أيضاً.

تقديم السيد المسيح للرومانيين (للأمم):

كان مار مرقس يعرف أن الرومان أهل عمل لا فكر، فقدم لهم المسيح في عمله وقوته؛ واهتم بأعماله أكثر مما أهتم بتسجيل أقواله. وكان يعرف أن الرومان معتزون بقوتهم كدولة تحكم العالم، فقدم لهم المسيح للقوى أين الله صاحب السلطة على كل شيء..

١ - سرعة مذهلة في العرض :

كان مار مرقس يعرف أن الرومان أهل عمل، مشغولون بالتجارة والسفر والحرب

واشغالهم المتوقعة، فنخل في موضوعه مباشرة، بدون مقدمات. لم يتحدث عن أنساب المسيح ولا الحوادث المتوقعة لمجيئه كالإشارة مثلاً أو ولادة المعمدان أو زيارة المعذراء لأليصابات، أو ولادة المسيح وطفولته، وإنما بدأ بعمل المسيح من أول أصحاب.

وبينما بدأ متى إنجيله بقوله "كتاب مجلد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم"، بدأ مارمرقس إنجيله بقوله "بدء إنجيل يسوع للمسيح ابن الله".

إن الطريق يهتأ قدام الملوك، وهذا الملك الأكبر هو ابن الله. لذلك يوصف من يهتأ طريقه بأنه ملاك (٢: ١) صوته صوت أسد "صارخ في البرية" (٣: ١). هذا الملك الذي سيملك على القلوب، لابد أن يعد طريقه بالثوبية (٤: ١، ٤: ٥) ثم تتلاحق الحوادث بسرعة.. أمام هذا الملك.

للمعدن يشهد بأنه لا يستحق أن يحل سيور حذائه (٧: ١). السموات تستحق، ويشهد له الآب أنه الابن الحبيب (١١: ١). والشياطين نفسها تشهد أنه قدوس الله (١: ٢٤). والملائكة تخدمه، والوحوش معه في البرية (١: ١٣).

وبينما يبدأ متى البشير في ذكر معجزات السيد المسيح الخاصة بالشفاء وإخراج الشياطين من الأصحاح الثامن في إنجيله، نرى مارمرقس يبدأ مباشرة من الأصحاح الأول فيقدم المسيح كصاحب سلطان على الكل..

يذكر سخطه على الشياطين بأمرها فتطيعه (١: ٢٧)، وسلطانه على الأمراض (١: ٣٤)، وتعليمه بسلطان وليس كالكتبة (١: ٢٢) كما ذكر شعبيته الكبيرة وكيف أن للناس "كثيرون ياتون إليه من كل ناحية" (١: ٤٥)، وكيف صار له تلاميذ استجابوا بسرعة لدعوته (١: ١٦ - ٢٠).

كل هذا في الأصحاح الأول من الإنجيل، حيث وضع مارمرقس خطته. وحيث كتب في تركيز وقوة، ويتأثير عجيب. فتنبثق إذن تفاصيل هذه الأمور كلها في إنجيله، الذي سار بنفس هذه السرعة والوضوح في تقديم قوة المسيح للرومان، وكيف أن مملكته أعظم من مملكتهم التي يفتخرون بها..

٢- المسيح ابن الله :

هذه الحقيقة بدأ بها الإنجيل الأول، وشهد بها قائد المئة الروماني وقت الصلب في أواخر الإنجيل، فقال "حقاً كان هذا الإنسان ابن الله" (١٥: ٣٩).

وشهد بها الآب من السماء وقت العماد (١: ١١)، وشهد بها أيضاً وقت التجلي (٨: ٧). واعترف بها السيد المسيح وقت محاكمته، عندما سأله رئيس الكهنة "أأنت هو المسيح ابن المبارك؟ فأجاب "أنا هو" (١٤: ٦١)، كما أشار إلى هذه الحقيقة في مثل الكرامين الأربعة (١١: ٦) وفي معرفة اليوم الأخير (١٣: ٣٢).

بل أن الشياطين أنفسهم حينما نظروته "خرت له وصرخت قائلة إنك أنت ابن الله" (٣: ١١). وكذلك نطقت في "جينيون" كورة الجعريين قائلة: "ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلوي" (٥: ٦).

وهي عندما اتخذ المسيح لقب (ابن الإنسان) دل أيضاً على قوته ولاهوته كتقوله إن ابن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا (٢: ١٠) أو أنه رب السبت (٢: ٢٨) أو أنه جالس عن يمين القوة وات في سحب السماء (١٤: ٦٢، ١٣: ٢٦).

هذه الحقيقة أوضحها مارمرقس أمام الرومان حتى يعرفوا أنهم ليسوا أسلم شخص عادي، وأثبتها لهم بسلطة المسيح الواسعة كما سنرى:

٣- سلطته على الشياطين :

ذكر مارمرقس أن الرب كان يأمر الأرواح النجسة بسلطان فطيعه، حتى انذهل الناس وتحيروا من سلطانه (١: ٢٧)، وأنه أخرج شياطين كثيرة (١: ٣٤)، وأن الشياطين كانت تصرخ منه قائلة "ما لنا ولك.. أتيت لتهلكنا" (١: ٢٤)، وأنها كانت تسجد له (٣: ١١، ٥: ٦). وأنه أخرج شياطين كثيرة (١: ٣٤)، وأن الشياطين كانت تصرخ منه قائلة "ما لنا ولك.. أتيت لتهلكنا" (١: ٢٤)، وأنها كانت تسجد له (٣: ١١، ٥: ٦). وأنه أخرج منها حالات خطيرة مثل حالة لجبيثون الذي كانت فيه فرقة شياطين "وكان يقطع السلاسل ويكسر القيود، فلم يقدر أحد أن يذله" (٥: ٤)، ومثل الروح الأخرس الأصم (٩: ١٦-٢٩).

وبلغت القوة بمعجزات إخراج الشياطين أن السيد المسيح كان يخرج الشيطان دون أن يرى المريض، مثلما قال للمرأة الفينيقية "أذهبى قد خرج الشيطان من ابنك". فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج" (٧-٢٤-٣٠).

ولم يكف بهذا، بل أعطى هذا السلطان لتلاميذه (٣: ١٥، ٦: ٧). ولم يمنع شخصاً يخرج الشياطين باسمه (٩: ٣٩).

٤ - سلطته على الأمراض :

سجل مارمرقس شفاء الرب للعاهلات المستديمة والأمراض المستعصية: كشفاء العميان (٨: ٢٢-٢٦)، (١٠: ٤٦-٥٢)، وشفاء الأصم الأعقد (٧: ٣١-٣٧)، وشفاء الأبرص (١: ٤٢)، والمفلوج (٢: ١١)، وصاحب الليد اليابسة (٣: ٥)، ونزفة الدم التي أنفقت كل ما عندها على الأطباء (٥: ٢٥-٣٤). وذكر تأثير كل هذا على الناس، إذ "بهت الجميع ومجدوا الله قائلين: ما رأينا مثل هذا قط" (٢: ١٢).

وكانت معجزات الشفاء كثيرة جداً، حتى أنهم "ابتدأوا يحملون المرضى على أسرة إلى حيث سمعوا أنه هناك، وحيثما دخل إلى قرية أو مدن أو ضياع، وضعوا المرضى في الأمواق" (٦: ٥٥، ٥٦). وبلغ من قوة الإبراء عند المسيح، أنهم كانوا يطلبون أن يلمسوا ولو هذب ثوبه، "وكل من لمسه شفى" (٦: ٥٦) "فكان يقع عليه ليلمسه كل من فيه داء" (٣: ١٠). وبهذه الطريقة شفيت نزافة الدم.

وهذه القوة على إبراء المرضى وهبها السيد المسيح لتلاميذه أيضاً (١٦: ١٨). تحدثنا عن أن مارمرقس وضع خطته وكتب في تركيز وقوة، وبتأثير عجيب، ثم بدأنا نبحث تفاصيل هذه الأمور وتحدثنا عن أربعة نقاط. ونستكمل هذه النقاط:

٥ - سلطته على الطبيعة والموت :

سجل آفة البحر هائج "قام وانتهر الريح. وقال للبحر أسكت أبكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم" (٤: ٣٩-٤١) وقال التلاميذ بعضهم لبعض "من هو هذا، فإن الريح أيضاً والبحر بطيعاته؟" - مرة أخرى والبحر هائج جاء إلى تلاميذه ماشياً على البحر.. ولما صعد إليهم إلى السفينة سكنت الريح. فبهتوا وتعجبوا في أنفسهم للغاية" (٦: ٤٨-٥٤). وكما سجل سلطته على البحر، هكذا أيضاً سجل سلطته على النبات، إذ لمن شجرة اللين غير المثمرة، فبيست من أصولها (١١: ١٢-٢٠).

وذكر مارمرقس سلطة المسيح على الموت، إذ أقام ابنة يائرس. أمك بيدها وهي ميتة "وقال لها قومي، فقامت" (٥: ٢٢-٤٣). وذكر قيامة الرب نفسه من بين الأموات (١٦: ٦)، وذكر أنه ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله (٦: ١٩).

وحتى عندما كان مصلوباً، ذكر سلطته على الطبيعة، إذ أظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى التاسعة، وانشق حجاب الهيكل إلى اثنتين (١٥: ٣٣، ٣٨).

٦- بعض نواحي قوته الأخرى.

شرح مارمرقس كيف كان المسيح يقرأ الأناجيل (٢: ٨)، وكيف كان يخبر بالمستقبل فتنبأ عن خراب الهيكل وعن خراب أورشليم وعن نهاية العالم (اصحاح ١٣)، وتنبأ أيضاً عن موته وقيامته ومجيئه الثاني (٨: ٣١، ٣٨). وشرح كيف بعملية خلق أشبع خمس آلاف من خمس خبزات وسمكتين، فشبعوا وفضل عنهم ١٢ قفة مملوءة (٦: ٢٣-٤٤) وكيف صنع نفس المعجزة مرة أخرى (٨: ١-٩).

ونكر كيف دخل الهيكل بقوة، وبسلطان طهره من القوضى والفساد، وكيف عجز روماء الكهنة عن مقاومة سلطانه (١١: ٣٣). وذكر مارمرقس أيضاً كيف أن السيد المسيح قال عن نفسه إنه رب السبت (٢: ٢٨)، وإنه الرب (١١: ٣)، وأن له سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، وغفر للمفلوج (٢: ١٠).

٧- إتفاف الشعب حوله.

إلى جوار هذه القوة الخارقة التي سجلها مارمرقس للمسيح، سجل أيضاً شهرته العجيبة والتفاف الشعب حوله. فمن الإصحاح الأول يقول: "فخرج خبره للوقت في كل الكورة المحيطة بالجليل.. وكانت المدينة كلها مجتمعاً عند الباب" (١: ٢٨، ٣٣) "وكانوا يأتون إليه من كل ناحية" (١: ٤٥) ومرة "سمع أنه في بيت. ولوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب" (٢: ١، ٢).

وإنه لما انصرف مع تلاميذه إلى البحر تبعه جمع كثير من الجليل ومن اليهودية ومن أورشليم ومن أنطونية ومن عبر الأردن. والذين حول صور وصيدا، جمع كثير، إذ سمعوا كم صنع أنواراً إليه. فقال لتلاميذه أن تلازمه سفينة صغيرة لسبب الجمع كي لا يزحموه (٣: ٧-٩). "وابتداً أيضاً يعلم عند البحر. فاجتمع إليه جمع كثير، حتى أنه دخل السفينة وجلس على البحر. والجمع كله كان عند البحر على الأرض" (٤: ١، ٢).

حتى عندما مضى مع تلاميذه إلى موضع خلاء منفردين "رأهم الجموع متعطفين، وعرفه كثيرون، فتركوا إلى هناك من جميع المدن ماشين وسبقوهم واجتمعوا إليه. فلما خرج يسوع رأى جمعاً كثيراً فتحنن عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها" (٦: ٣٢، ٣٤). وهكذا باستمرار كان "يتبعه جمع كثير وكانوا يزحمونه" (٥: ٢٤)، "وكسان الناس

عندما يرونه، يتركضون ويسلمون عليه" (٩: ١٥). وأنه في مرة "مُحَرَّباً وهو يرت ارت
لا يعلم أحد، فلم يقدر أن يخفى" (٧: ٢٤).

٨- المسيح المعلم :

ذكر مارمرقس أنه كلما كان الناس يجتمعون حول المسيح "كعائته كان يعلمهم" (١: ١٢). ومع أن إنجيل مارمرقس لم يورد الكثير من تعاليم المسيح مهتماً بأعماله، إلا أنه سجل عظمته كمعلم له تأثير عجيب على الناس.

ذكر أنه كان "يكرز ببشارة الملكوت" (١: ١٤) وأنه كان يعلم الناس في المجامع
فبهتوا من تعليمه، لأنه كان يعلمهم بسطان وليس كالكتبة" (١: ٢). وفي مرة أخرى إذ
علمهم "بهتوا قائلين: من أين لهذا هذه؟ وما هذه الحكمة التي أعطيت له" (٦: ٢)، "وكان
الجمع الكثير يسمعه بسرور" (١٢: ٣٧) "وبهت الجمع كله من تعليمه" (١١: ١٨).

وكان الجميع يدعونه "المعلم"، وقد دُعي بهذا اللقب ١٢ مرة في إنجيل مرقس: ليس
قط من تلاميذه (٩: ٣٨، ١٠: ٣٥، ١٠: ١٧، ٢٠) وهو نفسه لقب نفسه هكذا (١٤: ١٤).
وإنما حتى من أعدائه الفريسيين والهيروسيين والصدوقيين والكتبة (١٢: ١٤،
١٩، ٣٢) وأيضاً من أفراد الشعب (٥: ٣٥، ٩: ١٧، ١٠: ١٧، ٢٠).

٩- المسيح الملك :

قمنه مارمرقس كملك، ولكن صاحب مملكة روحية، يكرز ببشارة ملكوت الله، وظهر
في إنجيله الفرق الكبير بين هيرونس الملك، الذي يجمع حوله العظماء والقواد في لهو
ورقص، والمسيح الملك الذي يجمع حوله الشعب يعلمهم طريق الله ويشفى مرضاهم
ويشبع جوعهم. (٦: ١-٢٤).

١٠- صراع بين الحق والباطل :

بعد كل هذه المقدمات، سجل مارمرقس كيف أن خدمة المسيح أثارت عليه حسد قيادة
اليهود، فحاربوه ولما لم يقدروا عليه في قوة لقاعه وفي إخجالهم أمام الناس، قتلوه
خيراً.. إنه لم يبدأ بالاحتكاك، بل كان يعمل عمله في هدوء بعيداً عنهم، ولكنهم بدأوا
تعتوان، واحتكوا به..

فرح للشعب بالمسيح، والتفوا حوله، وانتفعوا من تعليمه، أما قيادة اليهود فطلى

العكس تضابقوا من شهرته وشعبيته وقاوموه. لم ينتقلوا من تعليمه ولا من معجزاته. كانوا يمشون وراءه ويدعونه إلى بيوتهم، لا يستفيدوا وإنما ليراقبوه ويصطادوه بكلمة. في حادثة المغلوج فكر الكتبة في قلوبهم "لماذا يتكلم هذا هكذا بجاهد؟" ورد الرب على ما في قلوبهم فسكتوا (٢: ٦، ٧). ثم تدرجوا من التفكير القلبي إلى مخاطبة تلاميذه عنه: ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة؟ فاحمهم بقوله "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى" (٢: ١٦، ١٧). ثم تدرج اليهود فخرجوا أن يكلموه هو، فاشتكتوا له تلاميذه: لماذا لا يصومون؟ لماذا يلقفون المنابل في السبت؟ فرد عليهم من الكتاب، وبالمنطق، فسكتوا.. ثم راقبوه هل يشفى صاحب اليد اليابسة في السبت، فناقشهم وأحجمهم فسكتوا. فلنظر حوله إليهم بغضب حزينا على غلاظة قلوبهم "وشفى الرجل" فخرج الفريسيون للوقت مع الهيروديسين وتشاؤروا عليه لكي يهلكوه" (٣: ١-٦).

وهكذا من أول الإصحاح الثالث شرح مارمرقس بنفس وضوحه وببنفس سرعته، تطور العلاقة بين المسيح ورؤساء اليهود: من كلام الشك داخل القلب إلى التشاور على إهلاكه، وتطور موقف السيد المسيح من مجرد الانعاز إلى نظرة الغضب والاضطدام. ما كان ممكناً أن يسلم أمثال هؤلاء الذين يريدون تعطيل عمل الرب.

ثم تطور الأمر بهم إلى التشنيع به: قال الكتبة عنه "إن معه بعليزبول، وإنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين" (٣: ٢٢)، فرد عليهم في قوة بأن الشيطان إذا انقسم على ذاته لا يقدر أن يثبت.

ثم ظهر لهم أنهم لمسكوا غلطة: إن تلاميذ المسيح يملكون بأيديهم أية غير مغسولة. فبدأ المسيح يوبخهم قائلاً "حسناً تبتاً إسمعاء عليكم ألقم المرائين.. لأنكم تركتم وصية الله وتعمسكون بتقليد الناس" (وشرح لهم كيف أنهم كسروا الوصية الخامسة من أجل تقليدهم (٧: ٦-٢٣) فسمعوا الناس من إكرام والتهنيم، لكي يأخذوا هم هذا المال في الهيكل..

هنا نرى أن المسيح قد بدأ يهاجم. ثم حذر التلاميذ منهم قائلاً: تحرزوا من خبير الفريسيين وخمير هيرودس" (٨: ١٥). ودخل الهيكل وحده غير مبال بسلطانهم "فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه" (١١: ١٨). ثم قال لهم مثل الكرامين الأريياء، وعرفوا أن المثل على عليهم، وصفهم فيه بأنهم قتلوا الأنبياء ورسل الرب وأنهم يريدون قتل الابن أيضاً. وهددهم بأن صاحب الكرّم سوف يأتي ويهلك الكرامين.. "فطلبوا أن يمسخوه، ولكنهم خلفوا من الجمع" (١٢: ١-١٢).

ثم دخل الصراع في مرحلة الأسئلة: أراونا أن يخرجه بأسلحتهم، فلخرجهم بإجابته: جاءه القريسيون والهيرودسيون بأسلوب تملق لشجاعته سائلين هل تعطى جزية لقيصر. فأجاب بقوله المشهور "أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" (١٢: ١٣-١٧)، ثم جاءه الصدوقيون يسألونه عن القيامة والزواج، فأفهمهم بقوله إنهم في السماء يكونون كالملائكة لا يتزوجون، وختم كلامه بقوله: "فأنتم إذن تضلون كثيراً" (١٢: ١٨-٢٧)، ثم جاءه كاتب يسأله عن الوصية الأولى، فأجابه واقتنع الكاتب (١٢: ٢٨-٣٣).

ثم يقول الكتاب: "ولم يجر أحد بعد أن يسأله" (مت ١٢: ٣٤). وإذا لم يستطيعوا أن يخرجه في الكلام، لجأوا إلى التآمر، ونفذوا مؤامرتهم وقتلوه، لا عن ضعف منه وإنما لأنه جاء "ليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (١٠: ٤٥).

١١- الصليب والفداء ..

إن القوة الجبارة التي استطاع بها مارمرقس أن يصور المسيح للأعم كالمخلص في ملء سلطانه وفي محبة الناس له، لم تجعله على أية الحالات يستحي من الصليب. بل على العكس خصص نصف إنجيله تقريباً لهذا الغرض. ورحلة المسيح إلى أورشليم وصلبه وقيامته كانت بالنسبة إليه معادلة لباقي خدمة المسيح كلها. إن الفداء هو أساس الإيمان بالمسيح. وقد صورته مارمرقس في كل مراحله. بل إن ظل الصليب ينعكس على إنجيل مارمرقس من أول الإصحاح الثالث (٣: ٦). وما قصة صراع الرب مع قادة اليهود سوى خطوات في طريق الصليب.

وقد شرح مارمرقس كيف سار للمسيح في طريق الصليب بكل شجاعة ومهية، فسار بنفسه إلى أورشليم حيث يتآمر عليه أعداؤه، وذهابه بنفسه إلى بستان جثسيماني وهو يعلم أنهم سيقبضون عليه هناك.

على أن مارمرقس لم يصور المسيح للرومان ضعيفاً في أيدي اليهود، أو أن قصته انتهت بموته، بل أنه قام وظهر لكثيرين. وأنه سيأتي "بمجد أبيه مع الملائكة القديسين" (٨: ٣٨) جالساً عن يمين القوة وأتياً في سحب السماء" (١٤: ٦٢) "بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء" (١٣: ٢٦).

١٤ - كلمة تشجيع للأرم (للرومان) :

مجرد ذكر هذا الصراع بين المسيح واليهود، كان يحمل ضمناً تشجيعاً للأرم. يضاف إلى ذلك أن مارمرقس شرح اتجاه المسيح إلى الأمم ومضيه إلى تخوم صور وصيدا، وإلى حدود المدن العشر، وشفاء ابنة المرأة الفينيقية (٧: ٢٤ - ٣٠). وقوله "أليس مكتوباً" يبنى بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم" (١١: ١٧).

وقوله "ينبغي أن يركز أولاً بالإنجيل في جميع الأمم" (١٣: ١٠) ووصيته لتلاميذه في ختام الإنجيل "أذهبوا إلى العالم أجمع، وأكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها" (١٦: ٢٥).

وصيته للأرم وللرومان :

إن السيد المسيح قدمه مارمرقس للرومان على اعتبار أنه الشخص القوي صاحب السلطان، رجل العمل والعلم والأعاجيب، الصورة التي تتفق مع محبة الرومان للقوة والعمل. ولكن كان لابد بعد ذلك أن يجذبهم إلى تعاليم المسيح الروحية في الاتضاع والرفد، كصاحب مملكة روحية.

وهكذا ذكر أن المسيح كان يوصي من تحدث معهم الأعاجيب ألا يخبروا أحداً، وأن لا يظهروه (٣: ١٢، ٤: ٤٤، ٥: ٤٣، ٧: ٣٦، ٨: ٢٦، ٩: ٩). وأوصى تلاميذه بنكران الذات وحمل الصليب (٨: ٢٨).

ولما كانوا يحتاجون بعضهم بعضاً من هو الأعظم، قال لهم "إذا أراد أحد أن يكون أولاً فليكن آخر الكل وخامساً للكل" (٩: ٣٣ - ٣٧). وقال لهم أيضاً "أنتم تعلمون أن الذين يحسبون رؤساء الأمم يسوتونهم، وأن عظماءهم يسلطون عليهم. فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً. ومن أراد أن يكون أولاً فيكم أولاً يكون للجميع عبداً. لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدم بل ليقدم ويبذل نفسه عن كثيرين" (١٠: ٣٥، ٤٥).

فإن كان المسيح القوي العظيم ابن الله هكذا، فليضع الرومان. وهكذا لورد أيضاً قول المسيح تحرزوا من الكتب الذين يرغبون المشي بالطيالة، وللثنيات في الأسواق، والمجائس الأولى في المجمع والمنتكآت الأولى في الولايات.. ولعله يطيلون الصلوات. هؤلاء يأخذون دينونة أعظم" (١٢: ٣٨ - ٤٠) وهكذا حضهم على الزهد وترك المال وكل شيء لأجل الله (٦: ٨، ٨: ٣٤ - ٣٦، ١٠: ١٧ - ٣٠).

(٢)

هل إنجيل مرقس هو مذكرات بطرس؟!

رأى غريب :

هناك رأى غريب منتشر فى الأوساط الغربية، مؤداه أن بطرس الرسول بشر فى رومه، ومعه مارمرقس (تلميذه، أو كاتبه، أو سكرتيره، أو ترجمانه حسبما تقول تلك الروايات!).. وأن بطرس الرسول لم يكتب إنجيلاً، فتوصل أهل رومه إلى مارمرقس فكتب لهم العظمت التى سمعها من القديس بطرس، أو كتب ما أملاه عليه بطرس. ولذلك يسمون إنجيل مرقس "مذكرات بطرس"!!..

وأصحاب هذا الرأى يحاولون تأييده بشهادات من الخارج منسوبة إلى بعض الآباء فى القرون الأولى، وبأدلة من داخل الإنجيل نفسه، إذ يقولون إنه أظهر صفات بطرس، وأخفى ما يمجده، تواضعاً من القديس بطرس صاحب الإنجيل الحقيقى..
وسنحاول نحن من جانبنا أن نحلل كل هذه الآراء ونرد عليها..

أولاً : هل بَشَّرَ ماربطرس فى رومه ؟

لقد أثبتنا بأدلة كثيرة من الكتاب المقدس أن القديس بولس هو الذى أسس كنيسة رومه وليس القديس بطرس الذى هو رسول الختان لا رسول الأمم، والذى لم يذهب إليها إلا فى أواخر حياته لمقاومة مسيمون الساحر (أنظر الفصل الرابع من كتاب ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول القديس والشهيد - لقداسة البابا). فإن كل من بطرس الرسول لم يذهب ليكرز هناك، تكون صحبة مارمرقس له ككاتب أو ترجمان يكتب عظاته وينشرها كإنجيل، هى حجة واهية من أسسها..

ثانياً : ما معنى أن مرقس ترجمان بطرس ؟

هل معنى ذلك أن القديس بطرس العظيم فقد موهبة التكلم بالسنة التي أخذها من الروح القدس في يوم الخمسين وكلم بها أناساً من كل أمة تحت السماء (أع ٢: ٥) حتى احتاج بعد ذلك إلى مترجم ؟ وإن كانت موهبة التكلم بالسنة لا تستلزم في مثل هذا المجال، ففهم تستلزم إذن ؟ نقول هذا بالإضافة إلى ما هو معروف من أن مارمرقس كان يعرف اللغة اليونانية السائدة الاستعمال في رومه في ذلك الوقت..

ثالثاً : رواية بابيلاس ضد عقيدة الكنيسة

أول رواية منسوبة للأباء في هذا المجال هي رواية بابيلاس التي تقول إن أهل رومه طلبوا من مرقس أن يترك لهم أثراً مكتوباً عن التعاليم التي سبقت أن وصلتهم شفاهاً (من بطرس)!!، فكتب بدون ترتيب كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله. لأنه لا سمح الرب ولا تبعه. ولكنه فيما بعد تبع بطرس كما قلت].

ولو صدقنا قول بابيلاس في أن مرقس لا سمح الرب ولا تبعه، كان لازماً علينا أن نكتب عقيدة كنيستنا في مارمرقس، إذ تلقبه ناظر الإله، والرسول، وتعتقد أنه كان من السبعين تعميذاً (أنظر الفصل الأول من كتاب ناظر الإله مرقس الرسول لقدايسة البابا).. ويجمع علماء الكتاب على أنه الشاب الذي تبع الرب ليلة القبض عليه وكان يلبس إزاراً على عريه (مر ١٤: ٥١، ٥٢).

ما أعرب هذا الكلام إن مارمرقس لا سمح الرب ولا تبعه! كيف هذا، وقد كانت أمه إحدى المريمات الثلاث تبعن المسيح، وفي بيته صنع الرب الفصح، وفيه غسل أرجل التلاميذ، وفيه ملسمهم جسده ونمه وألقى خطابه عليهم، إن ربع إنجيل يوحنا تقريباً يختص بحديث الرب وعمله في بيت مرقس (من الإصحاحات ١٢-١٧).

رابعاً : تناقض الروايات المنسوبة للأباء :

وكما تتناقض رواية بابيلاس مع عقيدة الكنيسة، كذلك تتعارض مع رواية منسوبة إلى القديس إيريناوس. فبينما تقول رواية بابيلاس إن لبطرس عندما علم بوحى من الروح القدس بما حدث، سرته غيرة هؤلاء الناس، وأن السفر نال موافقته لاستعماله في الكنائس، تقول رواية إيريناوس إن مارمرقس - بعد انتقال القديسين بطرس وبولس إلى

بعد استشهادهما، نقل إلينا تلك الأمور التي كرز بها بطرس!!..

فكيف تتفق موافقة القديس بطرس على الإنجيل مع كتابة الإنجيل بعد استشهاد بطرس؟!.. فأى هاتين الروايتين نصدق وأيهما نرفض؟!..

أما الرواية الثالثة المنسوبة إلى القديس أكليمينضس الإسكندري فهي أن مرقس الرسول كتب إنجيله بناء على طلب الذين استمعوا إلى بطرس، الذي لما علم برغبتهم هذه، ترك مرقس ليكتب [إنجيله بحرية] (ومعنى هذا أن القديس بطرس قد عرف بمشروع الكتابة قبل كتابة الإنجيل) ثم تقول الرواية إن مارمرقس [بعد أن كتب الإنجيل سلمه لمن طلبوه. ولما علم بطرس بهذا، لم يمنعه من الكتابة ولا شجعه عليه]. وهذا الكلام يتنافى مع القول المنسوب إلى إيريناوس في أن الإنجيل كتب بعد استشهاد ماربطرس!!

أى الروايات الثلاث نصدق، وأيهما نرفض؟!..

أو ليس صحيحاً أن أقوالاً عديدة منسوبة إلى الآباء الأول تحتاج إلى مراجعة كثيرة، ولا نستطيع أن نقبلها في سهولة وبساطة، وبخاصة لو كانت تتنافى مع عقيدة كنيستنا؟!.. ما أكثر ما عندى من أمثلة على هذا الموضوع...

خامساً : مصادر معلومات مارمرقس :

لأنك أن مارمرقس قد وصف كثيراً من الأمور كشاهد عيان، رأى بنفسه وسمع، وكتب بتدقيق. وبالإضافة إلى كل هذا لقد كان بيته محط رجال السيدة العذراء وجميع الرسل، ففيه عليّة صهيون المشهورة التي كانوا يجتمعون فيها (أع: ١٢، ١٣، ١٤) وهو أول كنيسة مسيحية في العالم، كان يجتمع فيها المؤمنون (أع: ١٢: ١٢). وكان يُقال في هذا البيت كل ما يختص بالسيد الرب وأعماله وأقواله..

لماذا إذن تركز المعلومات في بطرس وحده، ولماذا يكون مارمرقس قد اعتمد فيما يتقصه من معلومات على مصدر واحد؟! لماذا؟!.. إن مارلوقا البشير لم يذكر مصدراً واحداً لمعلوماته، وإنما قال كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانيين وخداماً للكلمة (لو: ١: ٢).

سأرياً : لماذا لم يكتب مار بطرس إنجيلاً ؟

هل تقام كل هذه الضجة حول إنجيل مرقس، لأن مار بطرس لم يكتب إنجيلاً، فيراد نمية إنجيل مرقس إليه؟ إن أعجب ما قرأته في حياتي تعليلاً لكون القديس بطرس لم يكتب إنجيلاً، هو قول ابن الصليبي مطران مدينة أمد (١١٤٩م) [..خائباً، لأنه افتر أنه إذا كتب هو سيحتقر الناس كتابه رفاقه..!!]

هل إلى هذه الدرجة يصل التفكير؟! فليطمئن ابن الصليبي. لقد كتب القديس بطرس رسالتين، ولأن لم يحتقر أحد بسببهما رسالت بولس ورسائل القديس يوحنا وباقي الرسل. وها قد كتب مار مرقس إنجيله (الذي ينسبونه إلى مار بطرس)، ولم يحتقر أحد بقلبي الأنجيل الثلاثة...

(٣)

بطرس في إنجيل مرقس

١- كاتبوا الأسفار فوق المستوى الشخصي :

يقولون إن إنجيل مرقس هو عظات بطرس بنليل أنه يحتوى على ضعفات بطرس ويغفل ما يمجده، وقد فعل بطرس ذلك من باب الاتضاع.

ونحن نريد أن نرتفع بالرسول والأكبياء كاتبى الأسفار المقدسة عن المستوى الشخصى أثناء كتابتهم بالوحى. لقد ذكروا ما يخصهم مديحاً ونمأً، لمجرد رواية الحق، دون أن يكون لأشخاصهم اعتبار فى نظرهم وقت الكتابة. وسنضرب لذلك مثلين، من العهدين القديم والحديث.

٢- مثال القديس موسى النبى :

ورد فى سفر العدد (١٢ : ٣) وكتبه موسى النبى "وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض"، فهل كان يجب أن يحذف موسى النبى هذه العبارة لئلا يكون متواضعاً؟! أم تأخذ هذا النص دليلاً على أن موسى النبى ليس هو كاتب سفر العدد، وهو أحد أسفار موسى الخمسة؟

وكذلك فى نفس الأصحاح سجل دفاع الله عن عبده موسى وتوبيخه ليهرون ومريم، إذ قال لهما: "اسمعا كلامى، إن كان منكم نبي للرب، فبالرؤيا استعلن له فى العلم أكلمه. وأما عبدى موسى فلوس هكذا، بل هو أمين على كل بيتى. فما إلى فم وعباناً أتكلم معه لا بالكغاز، وشبه الرب يعاين. فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدى موسى" (عد ١٦ : ٨-٦). وقد ذكر موسى فى أسفاره المعجزات التى صنعها الله على يديه، وظهور الرب لسه، وأحاديثه مع الله، وقبول الله لشفاعته، ومديح الرب له. ولم يمنعه الاتضاع من ذكر كل هذا.

بل ذكر موسى أيضاً أن وجهه كان يلمع عند نزوله من عند الرب، حتى وضع برقاً على وجهه (خر ٣٤: ٣٠ - ٣٥). وذكر أن الرب جعله إلهاً لفرعون (خر ٧: ١) وإلهاً لهرعون (خر ٤: ١٦).

وفي نفس الوقت ذكر موسى ضعفاته، وكيف أنه كان ثقیل الفم واللسان (خر ٤: ١٠)، وذكر خطيئته، وعقوبة الرب له بمنعه من دخول أرض الموعد.

إنه تاريخ مقدس، أعلى من المستوى الشخصي، يشمل المدح والذم، يكتبه رجال الله القديسون "مسوقين من الروح القدس" (٢بط ١: ٢١).

ب - مثال القديس يوحنا الرسول :

إن يوحنا الحبيب هو الوحيد في الإنجيليين الأربعة الذي ذكر وقوفه عند صليب المسيح، وأن الرب خاطبه من على الصليب، وعهد له بأمة العذراء (يو ١٩: ٢٥ - ٢٧). وكان باستمرار يقب نفسه بأنه "التلميذ الذي كان يسوع يحبه" الذي "يتكى في حضن يسوع" (يو ١٣: ٢٢ - ٢٥). هل كان ممكناً أن يغفل ذكر كل هذه الأمور من باب الاتضاع؟

ومع كل ذلك نحب أن نسأل في شيء من التدقيق:

٢ - هل أغفل مارمرقس مديح بطرس؟

إن أكثر رسول من رسل المسيح الإثني عشر اهتم به مارمرقس في إنجيله هو بطرس الرسول. ذكر دعوة الرب له كأول دعوة (١: ١٦ - ٢٠)، ووضع اسمه في مقعدة أسماء الرسل (٣: ١٦)، وذكر أن الرب دخل بيته وشفى حماته كأول معجزة شفاء ذكرها مارمرقس للرب (١: ٢٩ - ٣١) وقال بعدها "فتبعه سمعان والذين معه" (١: ٣٦) بينما الذين معه كانوا إندراوس ويعقوب ويوحنا (١: ٢٩).

وذكر أن بطرس قال للمسيح "ها قد تركنا كل شيء وتبعناك" (١٠: ٢٨). وسمع مديح الرب لمن يترك شيئاً من أجله. وذكر مارمرقس أيضاً أن بطرس هو الذي قال للرب "يا سيدي، أنظر، التينة التي لعتها قد يبست" (١١: ٢١). وذكر أيضاً أن الملاك قال للنسوة "أذهبن وأقولن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل" (١٦: ٧).

وذكره مع يعقوب ويوحنا في مناسبات هامة. فعند إقامة ابنة بايرس قال عين السرب "ولم يدع أحداً يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا" (٥: ٣٧). وذكر أن هؤلاء الثلاثة هم

الذين شاهدوا التجلى (٩: ٢-٨)، وأنهم هم الذين أخذهم الرب إلى بعثتان جشميماني (١٤: ٣٢) وأنهم هم ومعهم إندراوس سألوه على أفراد ما هي علامات إنتهاء العالم (١٣: ٣).

من من الرسل ذكره إنجيل مرقس بهذا الوضع وبهذه الكثرة؟ وإن كان بطرس يريد أن ينكر ذلك من باب التواضع، فلماذا سمح أن يلقى بكل هذا الاهتمام في إنجيل مرقس؟

ماذا بقي إذن أن يقال في مديح بطرس؟ لقد أغفل أصحاب الرأي الآخر كل هذا الذي ذكرناه، وركزوا على نقطتين، سنحاول أن نتناولهما الآن بشئ من التحليل والتعليق:

إعتراضان والرد عليهما

الأول: يقولون إن مرقس عندما ذكر اعتراف بطرس بالمسيح، لم يذكر بعدها تطويب الرب له وإعطائه المفاتيح وقوله له كل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات (مت ١٦: ١٣-١٩).

في الواقع أن مارمرقس أراد أن يركز على شخصية المسيح وحده. فلم يذكر هذا عن بطرس، كما لم يذكر هذا عن باقي الرسل أيضاً. فلم يذكر قول الرب لهم كما ورد في إنجيل متى "الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء" (مت ١٨: ١٨). كما لم يذكر أيضاً ما ورد في إنجيل يوحنا أن الرب نفخ وقال لهم "أقبلوا للروح القدس. من غفرتم خطاياهم تغفر له، ومن أمسكتكم خطاياهم أمسكت" (يو ٢٠: ٢٢، ٢٣).

لماذا هذه الحساسية إذن من جهة بطرس الرسول؟ إن أشياء كثيرة لم يسجلها مارمرقس، تمر في هدوء، فلماذا لا يمر أيضاً بنفس الطريقة ما يخص بطرس الرسول. إن مارمرقس لم يذكر شيئاً مثلاً في مديح يوحنا الرسول. فعندما قبض على الرب، قال مارمرقس "وكان بطرس قد تبعه من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة" (١٤: ٤٥). وفي الواقع أن بطرس لم يتبع الرب وحده وقتذاك، بل كان هناك تلميذ آخر تبعه أيضاً (يو ١٨: ١٥-١٧). وأغفل مارمرقس هذا التلميذ الآخر. ولم نأخذ هذه دلالة على علاقة

بين هذا التلميذ ومرقس. لماذا إذن هذه الحساسية من جهة بطرس؟

لم يذكر مارمرقس أيضاً أن يوحنا كان يتكلم في حضن الرب، وأن الرب كان يحبه.

ولم يذكر أن بطرس طلب وساطة يوحنا ليعرف من هو الذي سيسلم المسيح. ولم يذكر أن يوحنا كان واقفاً عند صليب المسيح، وأن الرب قد عهد إليه بأمة العذراء، واعتبره لبناً خاصاً لها...

ومع ذلك نمر نحن على هذا الإغفال ليوحنا ببساطة، ولا نستنتج منه مطلقاً أن يوحنا أوصى مرقس من باب الاتضاع ألا يكتب هذا عنه ولو من باب التلميح مثلما فعل يوحنا فيما بعد... فلماذا إذن هذه الحساسية من جهة بطرس الرسول؟

ولم يذكر مرقس مديح آخرين ورد مدحهم في باقي الأناجيل.

لم يذكر دعوة فيليس ونثنائيل، ولا مديح الرب لنثنائيل، ولا اعتراف نثنائيل بأن المسيح هو ابن الله، قبل اعتراف بطرس بسنين (يو ٢: ٤٧ - ٥١).

ولم يذكر مدح الرب ليوحنا المعمدان بقوله "الحق أقول لكم لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان.." (مت ١١: ١١).

في الواقع أن مرقس الرسول كان هدفه أن يركز على شخص المسيح بالذات. فلما وصل إلى اعتراف بطرس بأنه المسيح ابن الله اكتفى بهذا. ولم يشأ أن يستطرد في تفاصيل الحديث، لأن ذلك لم يكن هدفه.

نلاحظ أيضاً أن لوقا البشير فعل مثلما فعل مارمرقس تماماً، وذكر اعتراف بطرس بالمسيح، واكتفى بهذا دون ذكر ما بعده من تطويب (لو ٩: ١٨ - ٢٠) ولم يأخذ أحد هذا الأمر دلالة على أن لوقا أخذ معلوماته عن بطرس، أو أن بطرس طلب إلى لوقا أن يتمتع عن ذكر مدحه تواضعاً!!

أما يوحنا الرسول، فلم يعرض لهذا الحديث كلية، وبالتالي لم يذكر شيئاً عن هذا السلطان الذي دُفع إلى بطرس، وفي نفس الوقت ذكر هذا السلطان منفوعاً للرسول جميعاً (يو ٢٠: ٢٢، ٢٣). ولم يقل أحد أن بطرس كان له تأثير على يوحنا في إغفال هذا الأمر تواضعاً منه..

نتنقل إلى الاعتراض الثاني:

يقولون أن مارمرقس أغفل مشى بطرس على الماء، تواضعاً من معلمه بطرس!! ومشى بطرس على الماء أغفله يوحنا البشير أيضاً (يو ٦: ١٥ - ٢١). ولم يتعرض له لوقا إطلاقاً، ولم يرد إلا في إنجيل متى. ونحب أن نرد أيضاً بنفس طريقة مرقس وهي

التركيز على شخص المسيح وحده.

على أننا من ناحية أخرى نحب أن نقول إن المسألة ليست كلها متيحاً في هذه الحادثة بالذات. بل أن فيها أيضاً توبيخاً من الرب لبطرس عندما شك ووقع في الماء، فأمسك به الرب قائلاً: "يا قليل الإيمان لماذا شككت؟" (مت ١٤: ٣١). وإن كان بطرس يقصد إظهار ضعفاته، فكان الأولى أن يذكر له إنجيل مرقس هذا الشك وهذا الوقوع وهذا التوبيخ من الرب. إن هذا يجعلنا أن ننقل إلى النقطة التالية وهي:

٣- هل إهتـم مرقس بإظهار ضعفات المسيح ؟

يقولون إن مار مرقس ذكر صياح الديك مرتين في حادثة نكران بطرس للرب (مر ١٤: ٦٨، ٧٢)، بينما ذكر باقي الإنجيليين صياحه مرة واحدة. ويؤخذ من هذا أن بطرس لم يتنبه سريعاً. وذكر هذا الضعف، لنيل على أن بطرس أملاه على مرقس تواضعاً!! وربما يكون مرقس قد أورد صياح الديك مرتين من باب تدقيقه الشديد في ذكر التفاصيل. ففي معجزة الخمس خبزات والمسكتين بينما ذكر متى ويوحنا مجرد إتكاء الناس على العشب (مت ١٤: ١٩، يو ٦: ١٠)، ويزيد لوقا إتكاءهم فرقاً خمسين خمسين (لو ٩: ١٤)، يذكر مرقس إتكاءهم "رفاقاً رفاقاً على العشب الأخضر.. صفوفاً صفوفاً، مئة مئة، وخمسين خمسين" (مر ٦: ٣٩، ٤٠).

ومع ذلك فلنحلل حادثة الإنكار هذه. ونرى على ماذا تدل..

ففي الإنكار الأول نرى إنجيل مرقس أخف لهجة من لوقا ويوحنا. في إنجيل مرقس قال بطرس للتجارية "لست أدري ولا أفهم ما تقولين" (مر ١٤: ٦٨) وفي إنجيل لوقا قال عن المسيح "لست أعرفه يا امرأة" (لو ٢٢: ٥٧) وهذا نكران أصرح وأصعب. وبالمثل في إنجيل يوحنا قال إنه ليس من تلاميذ المسيح.. (يو ١٨: ٢٤).

فلو كان مرقس الرسول يريد إظهار ضعفات بطرس تواضعاً، لاستخدم هنا أسلوب لوقا أو يوحنا!!

وفي الإنكار الثاني نرى إنجيل مرقس أخف الأنجيل لهجة، إذ يقول في إختصار "فأفكر أيضاً". أما متى فيقول عنه "فأفكر أيضاً بقسم أنني لست أعرف الرجل" (مت ٢٦: ٧٢). ولوقا ويوحنا نكرا أيضاً تفاصيل هذا الإنكار.. وفي الإنكار الثالث لم يزد مرقس شيئاً عما رواه متى..

إن حادثة نكران بطرس فكرتها جميع الإنجيل الأربعة. وكان إنجيل مرقس لفظها لهجة. فهل ننسى كل هذا من أجل صياح الديك مرتين؟! بل إن صياح الديك هذا يعقب عليه مرقس قاتلاً عن بطرس "فلما تفكر به بكى" (مر ١٤: ٢٧) أما متى ولوقا فيذكران هذه الخطيئة في عمقها ويقولان عن بطرس إنه "خرج إلى خارج، وبكى بكاءً مراً" (مت ٢٦: ٧٥، لو ٢٢: ٦٢).

إننا نقول بملء الثقة، ومن واقع الكتاب، إن إنجيل مرقس هو أقل الإنجيل الأربعة في شرح وفكر ضعفات بطرس الرسول. وستضرب لذلك بعض أمثلة:

أ - مثال لذلك: في انتهاز الرب لبطرس ذكر مرقس قول الرب "إذهب عنى يا شيطان لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس" (مر ٨: ٣٣). أما متى فنذكر هذه العبارة كلها، وأضاف عليها قول الرب أيضاً لبطرس "أنت معثرة لى" (مت ١٦: ٢٣). فلو كان بطرس هو الذى أملاه ذلك تواضعاً، لسجل تلك العبارة أيضاً.

ب - لم يذكر إنجيل مرقس إنذاع بطرس وتسارعه وأخطائه فى الكلام، وتهديد الرب له بقوله "إن كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب" مما أورده يوحنا بالتفصيل (يو ١٣: ١-٦).

ج - لم يذكر إنجيل مرقس فى أعجوبة التجلى "وأما بطرس والذنان معه فكأنوا قد نثقلوا بالنوم. فلما استيقظوا رأوا مجده" مما رواه القديس لوقا (٩: ٣٢).

د - ولم يذكر إنجيل مرقس ما قاله الرب لبطرس "ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك" (لو ٢٢: ٣٢).

هـ - ولم يذكر إنجيل مرقس توبيخ الرب لبطرس بعد قيامته إذ سألته ثلاث مرات باسمه القديم "يا سمعان بن يونا أتجنبى أكثر من هؤلاء" حتى "حزن بطرس لأنه قال له ثالثاً: أتجنبى" (يو ٢١: ١٧).

هؤلاء الإنجيليون الذين نكروا ضعفات بطرس بأكثر وضوح، لم يقل أحد أن بطرس أملاه ذلك تواضعاً منه، أو أنهم نقلوا الإنجيلهم عن عقائد بطرس.

إنما هى كلمة الحق يوحى بها الله لقديسيه، بعيدة عن روح المجاملة، وبعيدة عن الدافع الشخصى أياً كان.. لعله بعد هذا نستطيع أن نحيب: هل هناك علاقة بين القديس بطرس وإنجيل مرقس؟ وليفهم القارئ...

غيد

لوق

كاتب الإنجيل :

هو القديس لوقا الطبيب، وهو نفسه كاتب سفر أعمال الرسل.

ورد باسم لوقا في رسائل بولس الرسول.

فهو في رسالته إلى فليمون يذكر اسم (لوقا) ضمن (العمالين معه) فيقول "يسلم عليك
لبفارس المأسور معي في المسيح يسوع، ومرقس وأرسترخس وديماس ولوقا العاملون
معي (فل ٢٣، ٢٤).

ويذكره أيضاً في رسالته إلى كولوسي فيقول "يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب وديماس"
(كو ٤: ١٤).

وهذا يعني أنه كان مع بولس الرسول في رومية.

لأن هاتين الرسالتين: إلى فليمون وإلى كولوسي، كتبهما الرسول من رومية حين كان
في أسره.

وكان مع القديس بولس في رحلته.

بل وصف هذه الرحلات في سفر أعمال الرسل كشاهد عيان فيقول مثلاً بعد الروما
التي دُعي فيها بولس الرسول لتبشير مقدونية "طلبنا أن نخرج إلى مقدونية، متحقيقين أن
الرب دعانا لنبشرهم.. فافلحنا من ترواس و.. ومن هناك إلى فيلبس.." (أع ١٦: ١٠-
١٢) ... لاحظ أسلوب المتكلم الجمع..

وفي الذهاب إلى ترواس يقول "هؤلاء سبقوا وانتظرونا في ترواس. وأما نحن
صافرنا في البحر بعد أيام الفطير من فيلبس، ووافيناهم في خمسة أيام إلى ترواس..
ولقمنا إلى أسوس.. ثم سافرنا من هناك في البحر.. وصلنا إلى سافوس. ولقمنا في
تروجيليون. ثم في اليوم التالي جئنا إلى ميليتس" (أع ٢٠: ٥، ١٣، ١٥). ويشرح ذهابه
مع بولس الرسول إلى رومية في (أع ٢٨: ١٦).

وبقي مع بولس الرسول إلى وقت استشهاده.

في رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس، التي يقول فيها "بني الآن

أسكب سكيناً، ووقت انحلالى قد حضر" (٢تى: ٤: ٦) يقول أيضاً "بادر أن تجئ إلى صريماً.. لوقا وجدده معى. خذ مرقس وأحضره معك، لأنه نافع لى للخدمة" (٢تى: ٤: ٩، ١١).

لما زلما لوقا فى العمل مع القديس بولس :

فواضح أنهم مرقس الرسول، وارسترخس، وتيموثاوس، وتيطس، وأفراس، وتيخيكس، وآخرون، وديماس قبل أن يحب العالم الحاضر. هذه هى مدرسة الخدمة التى تبنى فيها لوقا للطبيب.

والمعروف أن لوقا كان أممياً، ليس من أهل الختان.

فى رسالة بولس الرسول، ذكر العاملين معه "الذين من الختان" (كو: ٤: ١١) وهم تيخيكس، وأنسيموس، وارسترخس، ومرقس، ويسطرس. ثم بعد ذلك تكلم عن الذين ليسوا من الختان ومنهم "لوقا الطبيب الحبيب وديماس" (كو: ٤: ١٤).

والمعروف أنه يونانى درس فى جامعة طرموس.

حيث درس أيضاً أبولس وشاول (بولس). ثم انضم إلى بولس فى الخدمة. وغالباً نال الإيمان على يد بولس الرسول، ولو أن البعض يظن أنه أحد تلميذى عمواس (لو: ٢٤: ١٣ - ٣٥) وأنه كان من السبعين رسولاً.

ولوقا كتب إنجيله إلى اليونان.

ويقال إنه كتبه ما بين ٦٣ - ٦٧م، وأرسله إلى صديق له من النبلاء اسمه ثاوفيلس وكلمة (العزیز) لقب يدل على الفخامة مثل لقب صاحب العزة، أو (عزتلو).

ويقال إن القديس لوقا استشهد، وكان عمره ٨٤ سنة.

ويوجد تشابه بين مقدمة إنجيله، ومقدمة سفر أعمال الرسل، الذى كتب لنفس الشخص ويعتبر تكلمة للإنجيل وواضح من أسلوبه، إنه كتب للأمم..

كتب للأمم :

١ - فهو يهتم فى إنجيله بالأمم.

من أول الإنجيل يذكر فى تسبحة سمعان الشيخ "لأن عينى قد أبصرتا خلاصك، الذى أعدته قدام وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل" (لو: ٢: ٣٠ - ٣٢). ونلاحظ هنا أنه ذكر الأمم أولاً، والخالص لجميع الشعوب.

وفى تسبعة الملائكة، قالوا بصفة عامة "وبالناس المصرة، وعلى الأرض السلام" (لو ٢: ١٤). بدون تخصيص لليهود. وفى كرازة المعداد، ذكر أنه ورد فى نبوءة إشعياء "وبصير كل بشر خلاص الله" (لو ٣: ٦).

وفى وصية السيد المسيح لتلاميذه قبل صعوده، ذكر أنه يركز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من اورشليم" (لو ٢٤: ٤٧).



٢ - سلسلة الأكساب لوصولها إلى أم.

فقال فى نسب السيد المسيح "ابن أنوش بن شيث بن آدم ابن الله" (لو ٣: ٣٨)، بينما القديس متى الذى كتب إنجيله لليهود قال فى بدء إنجيله "كتب ميلاد يسوع المسيح ابن دلود ابن إبراهيم" (مت ١: ١) وبدأ فى تسلسل الأكساب من إبراهيم. وطبعاً هذا لا يناسب الأمم..



٣ - ذكر تفضيل الأمم فى العهد القديم أيضاً.

فأورد قول السيد المسيح "إن لأرامل كثيرات كن فى إسرائيل فى أيام ليلى حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين ومئة أشهر، لما كان جوع عظيم فى الأرض كلها. ولم يرسل ليلى إلى واحدة منهن، إلا إلى امرأة أرملة فى صرفة صيدا. ويرهن كثيرون كانوا فى زمن النبشع النبى. ولم يطهر واحد منهم إلا نعمان السريانى" (لو ٤: ٢٥-٢٧). وطبعاً نعمان السريانى كان أممياً، كما أن أرملة صرفة صيدا كانت أممية. لذلك نجد أن هذا الكلام لم يعجب لليهود. فورد بعده إنه "امتلاً غضباً جميع الذين فى المجمع حين سمعوا هذا.. وأراناوا طرحه من على الجبل" (لو ٤: ٢٨).

٤ - أصبح اعتنقه بالسامريين الذين يكرههم تلاميذه.

فهو الوحيد الذى لفرد بمثل السامري الصالح. وشرح كيف أنه كان أفضل من الكاهن ومن اللاوى (لو ١٠: ٣٠-٣٧).

وأيضاً لتنهز التلمذيين للذين طلبوا أن تنزل نار من السماء وتحرق القرية السامرية التى رفضته (لو ٩: ٥١-٥٦).

كذلك انفرد إنجيل لوقا بذكر شفاء العشرة للبرص، الذين لم يرجع منهم للشكر سوى واحد وكان سامرياً.. وقال السيد "لأن يوجد من يرجع ليعطى مجداً لله غير هذا الغريب

الجنس؟" (لو ١٧ : ١١ - ١٨).

✱ ✱ ✱

٥ - وهذا الاهتمام يظهر في ذكر إرسالية التلاميذ.

وفي إرسالية السبعين التي وردت في (لو ١٠) لم ترد العبارات الخاصة باليهود والأمم والسامريين التي وردت في (مت ١٠). مثل "إلى طريق أسم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" (مت ١٠ : ٥، ٦).

كتب لليونان :

وهناك أمور عديدة تدل على هذا منها:

١ - شرحه لبعض البلاد والجهات اليهودية:

وهذا لا يمكن أن يحدث إن كان يكتب لليهود الذين يعرفون هذه البلاد جيداً، ولا يحتاجون إلى تحديد مكانها.

مثال ذلك شرحه لكفر ناحوم إنها "مدينة من الجليل" (٣١ : ٤) وشرحه لكورة الجنريين إنها "في مقابل الجليل" (٨ : ٢٦).

وقوله عن يوسف الرامي "وهو من الرامة، مدينة لليهود" (٢٣ : ٥١). كذلك شرح مدينة عمواس أنها "قرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوة" (٢٤ : ١٣).

✱ ✱ ✱

٢ - شرحه لعيد الفطير والفصح :

بقوله "وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح" (٢٢ : ١). وكل اليهود يعرفون أن الفصح هو بدء أيام عيد للفطير (خر ١٢ : ١٥).

✱ ✱ ✱

٣ - كنيته في إشارته إلى الناموس والأنبياء:

وذلك إذا فوّرت طبعاً بما ورد منها في إنجيل متى. لأن اليونانيين طبعاً لا تهتمهم في شيء تلك النبوات.

✱ ✱ ✱

٤ - لا يستخدم العبارات الأرامية والعبرانية.

مثل قربان، والمسيح، وهوشعنا، وصانوفيل، وإلفا، ويوانرجس وأمثالها مما وردت في

حتى في الأسماء والتعبيرات يستخدم الأسلوب اليوناني بالكثر.

صتي كُتب ؟

- ١ - أول حقيقة نضعها أمامنا، هي أن القديس لوقا هو نفسه كاتب إنجيله وسفر أعمال الرسل، كما يتضح من مقدمة الكتابين (لو ١: ١ - ٤) (أع ١: ١، ٢).
- ٢ - إنجيل لوقا كتب قبل سفر أعمال الرسل (أع ١: ١).
- ٣ - سفر أعمال الرسل ينتهي عند المبنى الأول للقديس بولس في رومه، حيث استأجر بيتاً وأقام فيه سنتين يكرز بالملكوت، وكان ذلك خلال سنتي ٦٢م، ٦٣م.
- فلابد أن الإنجيل قد كتب قبل ٦٢م ببضع سنوات.
- ٤ - والدليل على ذلك أن الإنجيل وسفر أعمال الرسل لم يذكرأ أحداثاً هامة تمت بعد ذلك التاريخ:

مثل حرق رومه (سنة ٦٤م) واستشهاده القديس بولس (سنة ٦٧م) وخراب أورشليم (سنة ٧٠م). بل إن إنجيل لوقا ذكر نبوءة المسيح عن خرابها (لو ١٩: ٤٣).

لذلك يرجح أن الإنجيل كُتب بين (٥٨م - ٦٠م). أثناء فترة السبى في قيصرية.

(٤)

أكثر الأناجيل حديثاً عن التوبة

كل الأناجيل ورد فيها شيء عن التوبة. ولكن إنجيل لوقا بالذات تميز عنها جميعاً بما يأتي:

أ - كان أكثر الأناجيل حديثاً عن التوبة.

ب - وردت فيه عن التوبة آيات وأمثال وأحداث، انفرد بها لوقا الإنجيلي، ولم ترد في أي إنجيل آخر.

وسنشرح الآن موضوع التوبة في إنجيل لوقا:

✠ ✠ ✠

١ - ورد ذكر التوبة في أول إنصاح وآخر إنصاح:

ففي أول إنصاح ورد في البشارة بميلاد يوحنا المعمدان أنه "يرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم". "يرد العصاة إلى فكر الأبرار، لكي يهبني للرب شعباً مستعداً" (لو ١: ١٦، ١٧). وفي نبوءة زكريا الكاهن أبيه قال "تتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم" (لو ١: ٧٧).

وفي آخر إنصاح ورد عن السيد الرب "وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم" (لو ٢٤: ٤٧). وكل هذا لم يرد في الأناجيل الأخرى.

٢ - من جهة أهمية التوبة تكرر مرتين في إصحاح واحد قول الرب:

"إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لوقا: ١٣، ٣). (٥).

وهذا إنذار، لم يرد بهذا النص، ومكرراً، في غير إنجيل لوقا.

✱ ✱ ✱

هنا يضع الإنجيل التوبة شرطاً للمغفرة وللخلاص.

ليس فقط في العلاقة مع الله، بل مع الناس أيضاً.

وهذا هو ما ورد على فم السيد المسيح في إنجيل لوقا:

"إن أخطأ إليك أخوك فوبخه. وإن تاب، فاغفر له، وإن أخطأ إليك سبع مرات في

اليوم، ورجع إليك سبع مرات في اليوم قائلاً أنا تائب، فاغفر له" (لوقا: ١٧، ٣، ٤).

٣ - ومن جهة رجوع الخطاة وقبول الرب لهم:

انفرد لوقا الإنجيلي بإصحاح كامل جمع فيه ثلاثة أمثال عن رجوع الخطاة وهي الابن

الضال، الخروف الضال، الدرهم المفقود (لوقا: ١٥).. ومع أن مثل الخروف الضال ورد

باختصار في (مت: ١٨، ١٢، ١٣)، إلا أنه ورد مختصراً. كما أن مثل الدرهم المفقود

ومثل الابن الضال لم يردا إلا في إنجيل لوقا. ولاشك أن جمع الأمثال الثلاثة معاً أعطى

الموضوع عمقاً خاصاً.

٤ - طول أناة الله على الخطاة:

ورد في مثل شجرة التين غير المثمرة (لوقا: ١٣، ٦-٩) التي ظلت ثلاث سنوات لا

تعطي ثمراً. ومع ذلك قال الكرام "...تركها هذه السنة أيضاً، حتى أنقب حولها وأضع

زبلاً، فإن حسنت ثمراً، وإلا ففيما بعد نقطعها".

وهذا المثل أيضاً لم يرد إلا في إنجيل لوقا.

٥ - للمغفرة لأكثر الخطاة ثمراً، متى تابوا:

من أمثلة ذلك قصة المرأة الخاطئة التي بللت قميص الرب بدموعها، ومسحتها بشعر

رأسها في بيت الفريسي (لوقا: ٧، ٣٦-٥٠). وكيف غفر لها الرب خطاياها وعقد مقارنة

بين الفريسي، وفضلها عليه. وقال "قد غفرت خطاياها الكثيرة. لأنها أحبت كثيراً"

(٤٧٤).

وهذه القصة لم ترد إلا في إنجيل لوقا وحده...

ومن أمثلة الصبر على أثر الخطاة: قصة زكا العشار.

وقد وردت في إنجيل لوقا وحده (لو ١٩: ٢-٩).

ومن محبة الرب في هذه القصة: أنه وقف عند زكا، وناداه باسمه، وطلب بنفسه أن يدخل بيته ويمكث اليوم فيه، وتحمل من أجل ذلك نقد الجمع وتذمرهم عليه، ودافع الرب عن زكا وقال: "اليوم حصل خلاص لأهل هذا البيت، إذ هو أيضاً ابن لإبراهيم" (لو ١٩: ٩).

ومن النقاط الهامة في قصة زكا، معالجة نتائج الخطية.

لأن كثيرين يظنون أن التوبة هي مجرد عدم الخطية في المستقبل، دون أن يهتموا بمعالجة نتائج أخطائهم في الماضي.

هنا، فإن زكا الكاتب يقول "وإن كنت قد وشيت بأحد، أرد أربعة أضعاف" (لو ١٩: ٨). فإن كنت قد ظلمت أحداً، لا يكفي أن تذهب لأب اعترافك وتقول "يا أباي قد ظلمت فلاناً!" وإنما ترد له حقه وتعالج نتائج ظلمك له. هذا ما شرحه إنجيل لوقا، وهو يطابق ما ورد في شريعة موسى أيضاً..



٦ - أما الآيات التي أوردتها القديس لوقا عن التوبة، وفي نفس الوقت توجد في الأناجيل الأخرى فمناها:

"لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى. لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (لو ٥: ٣١، ٣٢). وقد قال ذلك بعد أن صنع له لاوى العشار ضيافة كبيرة في بيته، حيث إتكأ جمع كبير من العشارين.

كذلك قول الرب بعد قبوله توبة زكا "إن ابن الإنسان قد جاء يطلب ويخلص ما قد هلك" (لو ١٩: ١٠) (مت ١٨: ١١).

٧ - ومن قصص التوبة التي انفرد بها إنجيل لوقا:

قبول توبة اللص المصلوب مع الرب.

وهذه وردت في إنجيل لوقا وحده (لو ٢٣: ٤٠-٤٣).

وتتميز هذه التوبة بأنها في آخر ساعات الحياة، وبأنها قبلت مباشرة، وأخذ اللص وعداً أن يكون مع الرب في الفردوس. كما أن موته مع الرب اعتبر معمودية له (رو ٦: ٣، ٤).

٨ - قصة الفريسي والعشار، وفيها اسحاق للتوبة:

وقد وردت في إنجيل لوقا وحده (لوقا: ١٨: ٩-١٤).

ويظهر فيه ندم العشار، واسحاق قلبه، حيث 'وقف من بعيد، لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء، بل فرغ على صدره قائلاً اللهم ارحمني أنا الخاطئ'.

وشرح الرب في هذا المثل كيف أن هذا التائب المنسحق، كان أفضل من الفريسي المفنخر ببره، وكيف أنه 'نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك'.

٩ - دعوة لكل إلى الخلاص في مثل العشاء العظيم:

وهذا المثل ورد في إنجيل لوقا وحده (لوقا: ١٤: ١٦-٢٢).

وكيف أن الرب قال لعبده 'أخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة وأزقتها، وأدخل إلى هيا المساكين والجدع والعرج والعمى' (لوقا: ١٤: ٢٢). وهذه الفئات ترمز بلاشك إلى غير القادرين، الذين تحملهم النعمة إلى الملكوت.

١٠ - مثل وكيل الظلم ويمثل عمل الإنسان لأجل أليديته:

وهذا المثل لا يرد إلا في إنجيل لوقا (لوقا: ١٦: ٢-٩).

وقد ضربه الرب مثلاً للحكمة، في اهتمام الشخص بمستقبله، رمزاً لأليديته. ومدح وكيل الظلم لأنه بحكمة فعل (٨ع). أما قوله "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم" فالمقصود بهذا المال العشور والبركور وحق الله في مالك، الذي احتجزته عندك، وظلمت فيه الفقراء وبيت الله، وهو من حقهم. فيصير مال ظلم. اصنع لك به أصدقاء، أي سلمه إلى مستحقه، فيصلون من أجلك، وتشفع فيك صلواتهم..

١١ - ومن أمثلة الاستعداد للأليدية أيضاً:

مثل الوكيل الحكيم الأمين، والقطيع الصغير.

وفيه يقول الرب لهذا القطيع الصغير "لنكن أحقاؤكم بمنطقة وسرجكم موقدة. وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم، متى يرجع من العرس.. طوبى لأولئك العبيد، الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين" (لوقا: ١٢: ٣٢-٣٧).

أما الوكيل الأمين فقد "أقامه سيده على عبيده، ليعطيهم طعامهم في حينه" أي غذاءهم

الروحي..

وهذا المثل لم يرد إلا في إنجيل لوقا، ومثله أيضاً.

١٢ - مثل الغنى الغنى المعشغل بماله عن أبيديته.

ولم يرد أيضاً إلا فى إنجيل لوقا (لو ١٢: ١٦ - ٢٠). هذا الذى لم يفكر فى أبديته، بل ظن أن له عمراً طويلاً على الأرض ينتعم فيه بالخيرات المادية وقال لنفسه "يا نفسى، لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة، استريحى وكلّى واشربى وافرحى". فسمع ذلك الحكم الإلهى يا غنى فى هذه الليلة تُطلب نفسك منك. فهذه التى أعدتها لمن تكون؟!".

١٣ - ومن الأمثلة عن الأبدية أيضاً: الغنى ولعازر.

وهذه القصة أيضاً ذكرت فى إنجيل لوقا وحده (لو ١٦: ١٩ - ٣١).

وفيهما واضح جداً مصير الغنى غير الرحيم وهو فى العذاب. وكيف أنه أراد إرسال لعازر لأخوته حتى يتوبوا. "لكى لا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب..". (لو ١٦: ٢٨، ٣٠).



١٤ - واشفاق الله على الخطاة يظهر فى موقفه من السامريين:

تلك القرية السامرية التى رفضت قبوله، فقال له تلميذاه يعقوب ويوحنا "أتريد يارب أن نقول أن تنزل نار من السماء فتقضيهم كما فعل إيليا أيضاً" فانتهرهما الرب قائلاً "لستم تعلمان من أى روح أنتم.. لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص" (لو ٩: ٥١، ٥٦).

١٥ - ومن اشفاقه أيضاً: اهتمامه بأورشليم وبعازره عليها.

أما إشفاقه عليها، فورد فى قوله "يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها: كم مرة أردت أن أجمع أولادك، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا!!!" (لو ١٣: ٣٤). أما بكازه عليها فورد فى (لو ١٩: ٤١ - ٤٤).

١٦ - وإنجيل لوقا فى كلامه عن التوبة، لم يغفل العقوبات.

من أول إنجيله، ذكر عقوبة لذكرى الكاهن على شكه فى وعد الله (لو ١: ٢٠). ثم ذكر أيضاً العقوبات على المدن التى لا تؤمن.. فقال الرب "ويل لك يا كورزين. ويل لك يا بيت صيدا.. وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء، ستهبطين إلى الهاوية" (لو ١٠: ١٣ - ١٥).

وكذلك عقوبته لأورشليم وأهلها على عدم توبتهم، وقوله "هوذا بينكم يترك لكم

خراباً..^١ (لو ١٣: ٣٥). وتوبيخه أورشليم في قوله لها "لأنك لم تعرفي زمان افتتاحك" (لو ١٩: ٤٤).

يُضاف إلى هذا توبيخ الرب لذلك الجيل الذي لم يقبله ولم ينتب، وذلك بقوله "رجال نينوى سيقومون في يوم الدين مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم تابوا بمناداة يونان، وهوذا أعظم من يونان ههنا..^٢ (لو ١١: ٣٢).

انظر أيضاً في العقوبات (لو ١٣: ٢٤ - ٢٨) (لو ١٤: ٣٤) (لو ٢٠: ١٦).

١٧ - أيضاً في العقوبات نذكر إدانته للعثرات.

وذلك في تسجيله لقول الرب "لا يمكن إلا أن تأتي العثرات. ولكن ويل للذي تأتي بواسطته. خير له لو طوق عنقه بحجر رجي وطرح في البحر، من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار" (لو ١٧: ١، ٢).

١٨ - والتوبة في إنجيل لوقا، لابد أن يكون لها ثمر.

ويظهر ذلك فيما ورد فيه عن مناداة يوحنا المعمدان بالتوبة وقوله "اصنعوا أثماراً تثيق بالتوبة.. الآن قد وضعت الفأس على أصل الشجرة. فكل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا، تُقطع وتلقى في النار" (لو ٣: ٨، ٩).

وقد ورد هذا القول في إنجيل متى أيضاً (مت ٣: ٨، ١٠).

(٣)

وما انفرد وحده بتسجيله

هناك أمور كثيرة انفرد بها إنجيل لوقا، ولم توجد إلا فيه وحده: بعضها خاص بالبشارة والميلاد، وبالقيامة. وبعضها خاص بأمثال أو بمعجزات، ومنها البعض عن الصلاة والتسابيح، وعن التوبة، وعن النساء والأطفال، وعن عمل الروح القدس.. إلخ. وسنذكر بإيجاز ما يتسع له المقال من أمثلة:

البشارة والميلاد :

لم يرد في إنجيل مرقس ويوحنا شيء عن البشارة. وإنجيل متى ذكر فقط بشارة الملاك يوسف النجار. أما إنجيل لوقا وحده فورد فيه عن البشارة:

١ - بشارة الملاك لزكريا الكاهن عن ميلاد ابنه يوحنا.

وما تضمنته تلك البشارة من نبوءة عن رسالة يوحنا، وما صاحبها من صمت زكريا حتى ولد يوحنا (لو ١: ٥-٢٢، ٦٤).

٢ - بشارة الملاك للقديسة العذراء بميلاد المسيح.

(لو ١: ٢٦-٣٨). وما ورد في هذه البشارة من نبوءة عن السيد المسيح، وخبر عن حمل أليصابات في الشهر السادس. مع قبول العذراء وتسليمها لمشيئة الرب.

٣ - زيارة القديسة العذراء للقديسة أليصابات.

(لو ١: ٣٩-٤٥). وقول أليصابات "من أين لي هذا: أن تأتي أم ربي إلي"، وارتكاض الجنين بابتهاج في بطنها.. وحديث أليصابات للعذراء. وبقاء العذراء ثلاثة أشهر عند أليصابات (لو ١: ٥٦).

٤ - ووردت في إنجيل لوقا وحده تسبحة العذراء، وتسبحة زكريا، وتسبحة الملائكة، وتسبحة سمعان الشيخ:

أ - تسبحة العذراء في لقاءها مع أليصابات (لو ١: ٤٦-٥٥).

ب - تسبحة زكريا بعد ميلاد ابنه (لو ١: ٦٧-٧٩).

ج - تسبحة الملائكة، وتبشيرهم للرعاة (لو ٦: ٨-١٣).

د - تسبحة سمعان الشيخ لما رأى الطفل يسوع (لو ٦: ٢٥-٣٥).

هـ - وفي إنجيل لوقا وحده وردت كلمة عن حنة ابنة فتاويل.

وكيف أنها كانت نبيّة، من سبط أشير، وأرملة نحو ٨٤ سنة، عابدة بأصوام لا تفارق.

الهيكل. وقد سبحت في ميلاد السيد المسيح (لو ٦: ٣٦-٣٨).

٦ - وفي إنجيل لوقا وحده، ورد الختان وأحداث أخرى.

(لو ٢١: ٢٤). وما صاحب ذلك من صعود العذراء إلى الهيكل، لما تمت أيام

تطهيرها، وتقديم ذبيحة للرب. وختان السيد في اليوم الثامن وتسميته يسوع.

٧ - وفي إنجيل لوقا وحده، ورد ميلاد الرب في مزود.

(لو ٢: ٧). كما ورد أيضاً زيارة الرعاة له وهو مضطجع في المزود، وكيف أخبروا

ببشارة الملاك لهم (لو ١٦-١٨).

٨ - وفي إنجيل لوقا وحده، ورد نكر الاكتتاب.

الذي صدر من أوغسطس قيصر. وبسببه صعد يوسف النجار من الجليل من مدينة

الناصرّة إلى بيت لحم ليكتتب، ومعه مريم العذراء، وهناك تمت أيامها لتلد (لو ١: ٦-٦).

٩ - وفي إنجيل لوقا وحده ورد نمو يسوع ويوحنا.

فقيل عن يوحنا (المعمدان) 'وأما الصبي، فكان ينمو ويتقوى بالروح. وكان في

البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل" (لو ١: ٨٠).

وأما عن السيد، فقيل "وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح، ممثلاً حكمة، وكانت نعمة

الله عليه" (لو ٢: ٤٠) "وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس"

(لو ٢: ٥٢).

١٠ - وفي إنجيل لوقا وحده، حديث الرب مع الشيوخ، وعمره ١٢ سنة.

(لو ٢: ٤١-٥١). وورد في هذا الفصل كيف كانت العائلة المقدسة تذهب كل سنة إلى

أورشليم في عيد الفصح (لو ٢: ٤١). وكيف دخل الرب إلى الهيكل وجلس وسط المعلمين،

الذين بهتوا من فهمه وأجوبته.

١١ - وفي إنجيل لوقا سلسلة أنساب غير سلسلة الأنساب في إنجيل متى.

لأن أحدهما ذكر سلسلة الأنساب حسب الميلاد الطبيعي، والآخر ذكرها حسب النسب

الشرعي، حسبما ورد في (مت ٢٥: ٥، ٦).

١٢ - فى إنجيل لوقا وحده، ورد اسم الملاك المبشر.

وأنه جبرائيل، الذى بشر العذراء (لو ١: ٢٦) وهو أيضاً الذى بشر زكريا (لو ١: ١٩).

الروح القدس :

اتفرد إنجيل لوقا، بذكر الامتلاء بالروح، فى قصة الميلاد.

أ - فورد فيه عن يوحنا المعمدان، قول الملاك المبشر به 'ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس' (لو ١: ١٥).

ب - وعن القديسة أليصابات قيل "فلما سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين فى بطنها، وامتلات أليصابات من الروح القدس" (لو ١: ٤١).

ج - وعن زكريا الكاهن، قيل عنه لما انفتح فمه وقت ميلاد يوحنا "وامتلاً زكريا أبوه من الروح القدس، وتنبأ قائلاً..". (لو ١: ٦٧). وهكذا رأينا أمرة بأكملها "زوج وزوجته وابنهما" وقد امتلأ الثلاثة كلهم من الروح القدس.

د - قال الملاك جبرائيل للسيدة العذراء "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تظلك..". (لو ١: ٣٥).

هـ - وقيل عن سمعان الشيخ "الروح القدس كان عليه. وكان قد أوحى إليه بالروح القدس... فأتى بالروح إلى الهيكل" (لو ٢: ٢٥ - ٢٧). وبالنسبة إلى سمعان، لم ترد حالة امتلاء بالروح.. لكن ورد حلول الروح عليه، ووحى الروح له، وقيانته له.

و - ورد عن السيد المسيح، فى قصة التجربة على الجبل "وأما يسوع فرجع من الأردن ممثلاً من الروح القدس وكان يفتاد بالروح فى البرية أربعين يوماً" (لو ٤: ١).

فى القيامة :

اتفرد إنجيل لوقا ببعض معلومات عن القيامة، لم ترد فى باقى الأناجيل وهى:

١ - زيارة النسوة للقبر، وظهور ملاكين لهن، وحديث الملاكين لهن، وعودتهن للرسول (لو ٢٤: ١ - ١١).

٢ - تفاصيل ظهور الرب لتلميذى عماوس (لو ٢٤: ١٣ - ٣٥)، وحديث الرب معهما، وكسره الخبز معهما، وكيف أنه "ابتدأ من موسى وجميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب".

وهذه القصة التي وردت في ٢٣ آية في إنجيل لوقا، لخصها مارمرقس الإنجيلي في آيتين إثنين فقط (مر ١٦ : ١٢، ١٣).

٣ - ظهور الرب للأحد عشر، وهم يظنونونه روحاً، وكيف قال لهم "جسوني وانظروا، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي.." (لو ٢٤ : ٣٦ - ٤١).

وقد لخص مارمرقس هذا الظهور في آية واحدة (مر ١٦ : ١٤).

٤ - في إنجيل لوقا وحده، ورد أن الرب أكل مع تلاميذه بعد القيامة (لو ٢٤ : ٤٢، ٤٣). وفي إنجيل يوحنا ورد لقاء آخر بين السيد المسيح وتلاميذه، وفيه قدم للتلاميذ ليأكلوا، ولم يرد أنه أكل معهم (يو ٢١ : ١٠ - ١٣).

٥ - حديث المسيح مع تلاميذه بعد القيامة الذي ورد في آخر إنجيل لوقا (لو ٢٤ : ٤٤ - ٤٨)، لم يرد في إنجيل آخر.

٦ - وكذلك لم يرد في إنجيل آخر، قوله لهم في ذلك اللقاء: "أقيموا في أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى" (لو ٢٤ : ٤٩). هذا الذي أكدته القديس لوقا في أول سفر الأعمال (أع ١ : ٨).

الأمثال :

وردت في إنجيل لوقا وحده، الأمثال الآتية:

أ - مثل الاثنين المدينين (لو ٧ : ٤١ - ٤٣).

ب - مثل صديق نصف الليل (لو ١١ : ٥ - ٨).

ج - مثل الغنى الغبي (لو ١٢ : ١٦ - ٢١).

د - مثل شجرة التين غير المثمرة (لو ١٣ : ٦ - ٩).

هـ - مثل السامري الصالح (لو ١٤ : ٢٥ - ٣٧).

و - مثل الابن الضال، والدرهم المفقود (لو ١٥ : ٨ - ٣٢).

ز - مثل وكيل الظلم (لو ١٦ : ١ - ١٣).

ح - الغنى ولعازر (لو ١٦ : ١٩ - ٣١).

ط - مثل الفريسي والعشار (لو ١٨ : ١٠ - ١٤).

وهذه الأمثال بعضها عن التوبة، والبعض عن الصلاة، والبعض عن الغنى، والبعض عن التواضع.

المعجزات :

هناك معجزات وردت فى إنجيل لوقا وحده وهى:

- ١ - إقامة ابن أرملة نايين (لوقا: ١١ - ١٧).
- ٢ - شفاء الرجل المستسقى (لوقا: ١ - ٤).
- ٣ - شفاء العشرة البرص (لوقا: ١١ - ١٩).
- ٤ - شفاء المرأة التى بها روح ضعف (لوقا: ١١).

الصلاة :

إنجيل لوقا من أكثر الأناجيل حديثاً عن الصلاة.

❖ وقد انفرد بحديث الرب عن الصلاة كل حين (لوقا: ١٨ : ١)

❖ وعن اللجاجة فى الصلاة فى مثل صديق نصف الليل وفى مثل قاضى الظلم (لوقا: ١٨ - ٢ : ٨).

وانفرد بذكر صنوات للمسيح لم ترد فى غيره:

- ❖ صلاة المسيح قبل عماده (لوقا: ٣ : ٢١).
- ❖ وصلاته قبل رسالته (لوقا: ٥ : ١٦).
- ❖ وكذلك قبل اختيار الرسل (لوقا: ٦ : ١٢).
- ❖ وقبل شهادة بطرس للاهوته (لوقا: ٩ : ١٨).
- ❖ وعند رجوع التلاميذ من إرسالينهم (لوقا: ١٠ : ٢١).
- ❖ وصلاته من أجل تثبيت بطرس (لوقا: ٢٢ : ٣٢).
- ❖ وصلاته لأجل صالبيه (لوقا: ٢٣ : ٣٤).
- ❖ وصلاته قبل أن يسلم الروح (لوقا: ٢٣ : ٤٦).

أمور أخرى :

وانفرد إنجيل لوقا بأمور أخرى منها:

- ❖ إرسال الرب للبعين (لوقا: ١٠ : ١ - ١٢).
- ❖ مديح الرب لمريم أكثر من مرقا (لوقا: ٣٨ - ٤٢).
- ❖ ذبح بيلاطس للجاليليين (لوقا: ٢٣ : ٢).

❖ الأخ الذي طلب مقاسمة الميراث مع أخيه (لو ١٢: ١٣-١٥).

المرأة :

يكاد إنجيل لوقا أن يكون أكثر الأناجيل حديثاً عن المرأة: في القداسة وفي النوبة، في التأمل وفي الخدمة، في المعجزات التي حدثت لهن، وفي اللجاجة والصلاة، في الترميل والعبادة، في قصة الصلب والقيامة.

❖ فهو في الإصحاح الأول تحدث عن القديسة العنراء والقديسة أليصابات ولقائهما، بأخبار لم ترد في أي إنجيل آخر.

❖ وانفرد أيضاً بالحديث عن حنة النبية بنت فنوئيل، التي تعبت بعد ترميلها، في عمر ٨٤ سنة لم تقارق الهيكل (لو ٢: ٣٦-٣٨).

❖ وفي الإصحاح الثامن تحدث عن ثلاث نساء هن: مريم المجدلية، ويونا امرأة خوزي وكيل هيرودس وسوسنة (لو ٨: ٣).

❖ وفي نفس الإصحاح تحدث عن معجزة شفاء نازفة الدم التي أنفقت معيشتها على الأطباء مدى اثنتي عشرة سنة (لو ٨: ٤٣-٤٨).

❖ وفي نفس الإصحاح تحدث عن إقامة ابنة يائرس من الموت (لو ٨: ٤٩-٥٦) فبهت والنداها (أبوها، وأمها).

❖ فلننظر كم عدد النساء اللاتي ورد ذكرهن في لو ٨ وحده، بالإضافة إلى أنه قيل للسيد المسيح في نفس الإصحاح "جاء إليه أمه وأخوته" (لو ٨: ١٩، ٢٠).

❖ وفي (لو ٧: ١٢) تحدث عن أرملة نابين، وكيف أقام المسيح ابنها، ثم دفعه إلى أمه.

❖ وفي (لو ١٠: ٣٨-٤٢) تحدث عن لقاء السيد مع مريم ومرثا.

❖ وفي (لو ١٨: ٣) تحدث عن مثل الأرملة وقاضى الظلم.

❖ وفي (لو ٤: ٢٦) قال إنه كانت هناك أرامل كثيرات أيام إيليا، ولم يرسل إيليا إلا لأرملة صريفة صيدا.

❖ وفي (لو ١١: ٣١) قال إن ملكة النقيم ستقوم وتدين ذلك الجيل، لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان.

❖ وفي (لو ٧: ٣٧-٥٠) تحدث عن المرأة الخاطئة التي بللت قدمي المسيح بدموعها

ومسحتهما بشعر رأسها، وكيف غفر لها الرب خطاياها، وفضلها على سمعان الفريسي.

❖ وفى قصة القياس، كان إنجيل لوقا هو الوحيد الذى ذكر بالتفصيل زيارة النسوة للقبر. وقال إنه كانت معهن "مريم المجدلية ويونا، ومريم أم يعقوب، والباقيات.." (لو ٢٤: ١-١١).

❖ وفى قصة الصلب، قال "ونساء كن قد تبعنه من الجليل.." (لو ٢٣: ٤٩).

❖ وردت قصص وأسماء نساء فى باقى الأناجيل، ولكن ليس بالكثرة ولا بالتفاصيل التى وردت فى إنجيل لوقا.

الطفولة :

هو أكثر الأناجيل حديثاً عن طفولة السيد المسيح وطفولة المعمدان.

❖ فى الوحيد الذى ذكر عن يوحنا المعمدان أنه "من بطن أمه يمثلنى من الروح القدس" (لو ١: ١٥). وأنه "ركض بابتهاج فى بطنها" وقت زيارة العذراء لها (لو ١: ٤٤). وأنه "كان ينمو ويتقوى بالروح. وكان فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل (لو ١: ٨٠).

❖ وهو الوحيد الذى ذكر عن السيد المسيح أنه ولد فى مذود.

فقال عن العذراء إنها "قطنته وأضجعتة فى مذود، إذ لم يكن لها موضع فى المنزل" (لو ٢: ٧).

وقال فى بشارة الملاك للرعاة "تجدون طفلاً مقمطاً ومُضجعاً فى مذود" (لو ٢: ١٢).

وأن هؤلاء الرعاة جاءوا مسرعين، ووجدوا مريم ويوسف والطفل مُضجعاً فى مزود" (لو ٢: ١٦).

❖ وإنجيل لوقا هو الوحيد الذى ذكر حوار المسيح مع المعلمين فى أورشليم وعمره اثنتا عشرة سنة (لو ٢: ٤٢ - ٥٠).

وما تعلق بذلك من بحث القديسة العذراء ويوسف النجار عنه، وحديثه معهما وقوله لهما "ينبغي أن أكون فيما لأبى" (لو ٢: ٤٩). ولعل هذا هو أول إعلان من السيد المسيح - وهو صبي - عن بنوته لله.

وإنجيل لوقا هو الوحيد الذى ذكر فى طفولة المسيح إنه "كان ينمو، ويتقوى بالروح، مستلثاً حكمة. وكانت نعمة الله عليه" (لو ٢: ٤٠).

❖ وإنجيل لوقا ركّز فى مواضع متعددة على الأبناء الوحيدين.

فذكر في إقامة ابنة يائرس أنها كانت "بنتاً وحيدة لها نحو إثنتى عشرة سنة" (لو: ٨٠: ٤٢).

وذكر في شفاء الابن المصروع أن أبيه قال للسيد "انظر إلى ابني، إنه وحيد لي. وها روح يأخذه فيصرخ بغتة.." (لو: ٣٨، ٣٩).

وذكر في إقامة ابن أرملة نازين إنه "ابن وحيد لأمه وهي أرملة" (لو: ٧: ١٢).
لعلنا من كل الأمثلة السابقة نرى مدى اهتمام القديس لوقا بتسجيل المشاعر الأسرية من أبوة وأمومة حيال أطفالهم.

الروح القدس :

إنجيل لوقا هو أول من استخدم تعبير "الامتلاء من الروح القدس".
❖ قال هذا عن يوحنا المعمدان: "ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" (لو: ١: ١٥).
❖ وقال هذا أيضاً عن القديسة أليصابات "فلما سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين في بطنها، وامتلات أليصابات من الروح القدس" (لو: ١: ٤١).
❖ وقال نفس الكلام عن زكريا الكاهن "وامتلاً زكريا أبوه من الروح القدس، وتنبأ قائلاً.." (لو: ١: ٦٧).

وهكذا من أول إصحاح تحدث عن ثلاثة امتلأوا من الروح القدس.
❖ بل استخدم هذا التعبير نفسه بالنسبة إلى السيد المسيح، في التجربة على الجبل.
فبينما ورد في إنجيل متى "ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح القدس، ليجرب من إبليس" (مت: ٤: ١)، نجد أن القديس لوقا يقول:
"أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس، وكان يفتقد بالروح في البرية" (لو: ٤: ١).

هو الوحيد الذي استخدم هذا التعبير في الأناجيل الأربعة.
❖ ❖ ❖
وقد استخدم تعبيرات أخرى غير الامتلاء، تحمل أيضاً معنى عمل الروح القدس في الناس ومنها:

❖ "حديثه عن سمعان الشيخ".
إذ يقول عنه في قصة الميلاد "والروح القدس كان عليه. وكان قد أوحى إليه بالروح

القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب. فأتى بالروح إلى الهيكل.. (لو: ٢٥-٢٧).

ثم يشرح كيف تنبأ سمعان الشيخ عن المسيح والعذراء، وهذا من عمل الروح القدس أيضاً.

❖ حديثه عن طفولة المعمدان والمسيح:

يقول عن المعمدان "وكان الصبي يتقوى بالروح" (لو: ١: ٨٠). ويقول عن المسيح "إنه كان ينمو ويتقوى بالروح" (لو: ٢: ٤٠).

❖ في بشارة الملاك للعذراء:

قول الملاك لها "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تظلك. فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو: ١: ٣٥).

❖ وواضح أنه حلول أقتومي من الروح القدس على العذراء.

وإنجيل لوقا هو الوحيد الذي أورد هذه البشارة. أما إنجيل متى فاكثفى بعبارة "وجئت حبلى من الروح القدس" (مت: ١: ١٨) وأيضاً "الذى حبلى به فيها هو من الروح القدس" (مت: ١: ٢٠). دون أن يذكر عبارة "الروح القدس يحل عليك..."



أما كلامه الآخر عن الروح القدس، فموجود أيضاً في أناجيل أخرى:

❖ عبارة "يعمدكم بالروح القدس ونار" (لو: ٣: ١٦) وردت في (مت: ٣: ١١).

❖ عبارة "نزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة" (لو: ٣: ٢٢). وردت بنفس المعنى في (مت: ٣: ١٦).

❖ عبارة "لا تهتموا كيف أو بما تحتاجون أو بما تقولون. لأن الروح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه" (لو: ١٢: ١١، ١٢).. وردت تقريباً في (مت: ١٠: ١٩، ٢٠).

❖ التعليم بعدم المغفرة لمن جدف على الروح القدس، كما هو في (لو: ١٢: ١٠) ورد أيضاً في (مت: ١٢: ٢٢).

المقارنات :

يتميز إنجيل لوقا بوجود كثير من المقارنات فيه، ومنها:

- ❖ (لو ٧: ٣٧ - ٥٠) المقارنة التي عقدها الرب بين سمعان الفريسي والمرأة القانية.
- ❖ (لو ١٨: ٩ - ١٤) المقارنة بين الفريسي والعشار، اللذين صليا في الهيكل وخرج أحدهما مبرراً دون ذلك.
- ❖ (لو ١٦: ١٩ - ٣١) المقارنة بين الغنى ولعازر المسكين، ومصير كل منهما.
- ❖ (لو ١٠: ٣٠ - ٣٧) المقارنة بين السامري الصالح، وكل من الكاهن واللاوي.
- ❖ (لو ١٥: ١١ - ٣٢) المقارنة بين الابن الضال القائب، وأخيه الأكبر.
- ❖ (لو ١٠: ٣٨ - ٤٣) المقارنة بين مريم ومريثا، في حياة التأمل والخنعة.
- ❖ (لو ٢٣: ٣٩ - ٤٣) المقارنة بين اللص الذي تاب على الصليب، وزميله اللص الآخر.
- ❖ (لو ١٧: ١١ - ١٩) المقارنة بين الأبرص الذي شكر بعد شفائه، وزملائه التسعة الذين لم يشكروا.
- ❖ (لو ٤: ٢٥، ٢٦) المقارنة بين أرملة صرفة صيدا، وأرامل كثيرات عشن في زمنها.
- ❖ (لو ٤: ٢٧) المقارنة بين نعمان السرياني، وبرص كثيرين عاشوا في أيامه.

أنجيل

يوحنا

يتميز عن باقي الأناجيل الثلاثة
بلاهوتياته ومعجزاته
وأحاديثه وأسلوبه

(١) مقدمة للإنجيل

آخر الأناجيل :

هو آخر إنجيل في زمن كتابته.

ومادامت الأناجيل الثلاثة قد سبقته وانتشرت، فما كان هناك داعٍ لأن يكتب الأمور التي أصبحت معروفة ومحفوظة من الكل..

وهكذا لم يكتب أحداث البشارة والميلاد، سواء ميلاد السيد المسيح أو يوحنا المعمدان، وكذلك سلسلة الأنساب، وقصة العماد، والتجربة على الجبل، والعظة على الجبل وغالبية المعجزات..

المعجزة الوحيدة التي نُكرت في الأناجيل الأربعة هي معجزة إطعام الجموع بالخمس خبزات والسمكتين. ذكرها يوحنا (يو ٦: ٥ - ١٣)، مع ما تبعها من المشي على الماء (يو ٦: ١٨ - ٢٥).

أما باقي المعجزات التي ذكرها، فلم تذكر في إنجيل غيره.

كما نكر أيضاً أحاديث تلمب، لم ترد في إنجيل غيره.

ويرجح أنه كتب في أواخر القرن الأول بعد استمهاد كل الرسل بعد ٩٥ م.

لذلك نراه لم يسجل كثيراً من الأمور التي وردت في الأناجيل الأخرى وبانت معروفة لدى الكل. كما أنه ذكر أموراً أخرى لم تذكر في تلك الأناجيل.

ونفك تميز عن الأناجيل الثلاثة التي تسمى باسم :

Synoptic Gospels أي الأناجيل ذات النظرة المشتركة.

لقد تميز في المعجزات التي ذكرها وانفرد بها، وتميز بالأحاديث التي وردت فيه وحده ولم ترد في غيره، وتميز كذلك بأسلوبه الذي يتشابه مع أسلوبه في رسائله.

من كتب :

إن كان إنجيل متى قد كُتب لليهود (العبرانيين)، كشاهد للنبوءات وإتمام ما هو مكتوب، وإنجيل مرقس قد كُتب للرومان. وإنجيل لوقا قد كُتب لليونان.. أى أن هذين الإنجيلين قد كتبا للأمم: إنجيل مرقس يشرح للرومان أصحاب السلطة وقتذاك، كيف أن المسيح يفوقهم جميعهم قوة وعظمة. وإنجيل لوقا يشرح لليونان أهل الثقافة ما اتصف به المسيح من مثالية..

فإن إنجيل يوحنا قد كُتب للعالم كله..

كتبه إنجيلاً له الطابع الروحي العميق، والهدف اللاهوتي القوي.. ذلك الذى ما كانت بداية العصر الرسولى مؤهلة للدخول إلى أعماقه.



ولم يذكر يوحنا النبوءات الخاصة بخراب أورشليم، التى وردت فى (مت ٢٤) وفى (مر ١٣) وفى (لو ١٩ : ٤١ - ٤٤) .. ذلك لأن أورشليم كانت قد خربت سنة ٧٠م، ولم تعد تلك النبوءات تعتبر نبوءات وقتذاك بعد تمامها.

ولم يذكر أيضاً سلسلة الأتساب المذكورة فى (مت ١، لو ٣) لأنها كانت معروفة تماماً، ولا علاقة لها بغرضه الذى ذكره فى (يو ٢٠ : ٣١) "لنؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله".

ولم يذكر العظة على الجبل التى وردت فى (مت ٥ - ٧) وملخصة فى (لو ٦)، إذ كانت وقت كتابته معروفة من الجميع، وربما محفوظة أيضاً.

وفى قصة القيامة مثلاً ركز على لقاء المسيح مع مريم المجدلية، بتفصيل كبير، ولم يرد عن ذلك إلا إشارة بسيطة فى إنجيل متى ومرقس.



وذكر كيف أنه بعد القيامة منح السيد نعمة الروح القدس وسلطان الكهنوت لتلاميذه القديسين (يو ٢٠ : ٢٢، ٢٣).

وذكر إيمان توما بعد شكه (يو ٢٠ : ٢٦ - ٢٩).

لاهوتياته :

وتميز إنجيل يوحنا بلاهوتيات واضحة، من بدء إنجيله. لذلك شبه إنجيله بالإنس

المخلق في السماء إلى الأعلى (أحد الحيوانات الأربعة غير المتجسدة).

بدأ إنجيله بالوجود الأزلي..

وهذه ميزة لم ترد في أي إنجيل آخر. وذكر موضوعات لاهوتية ركز عليها مثل: الماء الحى (يو ٤)، الخبز النازل من السماء (يو ٦)، والنور (يو ٨)، والراعى (يو ١٠)، والطريق والحق والحياة (يو ١٤) والإيمان، والحب، والوحدة بين الأب والابن (يو ١٠، يو ١٧)، والثبوت المتبادل.

كما تميز أيضاً بحديث مستفيض عن الروح القدس، واتباعه (يو ١٥: ١٦) وعمله في الرسل والمؤمنين (يو ١٦).

وإنجيل يوحنا يتميز بأسلوب موسيقى عجيب، وبكثير من المقابلات، وسنشرح ذلك في حينه وهو لا يغيب مطلقاً عن ذهن القارئ.

الآخر في زمنه :

إنجيل يوحنا هو آخر إنجيل قد كُتب (حوالي سنة ٩٥م).
الأول هو مرقس، والبعض يجعله قبل سنة ٥٦م.
والثاني هو متى، والثالث هو لوقا (قبل أعمال الرسل).

هدف الإنجيل؟

إنه يوضحه بصراحة في أواخر إنجيله، فيقول:

"وآيات أخر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب. وأما هذه فقد كتبت، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو ٢٠: ٣٠، ٣١). إذن فهدفه كان مزدوجاً: لاهوتياً، وروحياً.
والهدف اللاهوتى هو الإيمان بأن يسوع هو المسيح ابن الله.
والهدف الروحى : أن تكون لكم حياة باسمه.

وقد حقق هذين الهدفين بطريقتين: بالمعجزات التى ذكرها، وبالأحاديث التى إنفرد بها: وتحوى إعلان السيد المسيح عن نفسه، وشهادة الأب والآخرين عنه.

(٢)

ما انفرد به من أحاديث

١ - حديثه عن تثليث وعنه (يو ١: ٤٧ - ٥١).

وهو حديث فيه معجزة تثبت معرفته بالغيب، مما يدل على لاهوته. مما جعل تثليث يؤمن ويعترف قائلًا "يا معلم أنت ابن الله". وينتهي الحديث بقول الرب "من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان". وهذه عبارة أخرى تدل على لاهوته. هذا اللقاء، بما يحمل من حديث، ورد في إنجيل يوحنا فقط، وكذلك باقى الأحاديث التى سنذكرها.

✱ ✱ ✱

٢ - حديثه مع نيقوديموس (يو ٣).

وهو حديث عن المعمودية، الميلاد من الماء والروح، أعقبه قول "كذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦). وتحدث الرب عن أهمية الإيمان به، وأن الذى لا يؤمن به يُدان (يو ٣: ١٨). والإيمان به أمر هام سنتحدث عنه بالتفصيل.

✱ ✱ ✱

٣ - حديث المعمدان عن المسيح (يو ٣: ٢٦ - ٣٦).

للمعمدان أحاديث عن المسيح وردت فى الأناجيل الأخرى. أما حديثه الذى سجله إنجيل يوحنا، فهو حديث منفرد مميز، لم يرد فى أى إنجيل آخر، فهو يقول فيه عن المسيح: "الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع"، الذى يأتى من السماء، هو فوق الجميع". الآب يحب الابن، وقد دفع كل شئ فى يديه". "الذى يؤمن بالابن، له حياة أبدية". "والذى لا يؤمن بالابن، لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله".

نلاحظ هنا تكرار عبارة (الابن)، والإيمان به.

كما قال عنه أيضاً إنه العريس الذي له العروص.

✱ ✱ ✱

٤ - حديث المسيح مع السامرية (يو: ٤).

إنه حديث جعلها تؤمن أنه المسيح (يو: ٤: ٢٩)، كما آمن به السامريون أيضاً أنه هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم (يو: ٤: ٤٢). واعترف السيد أيضاً في حديثه مع السامرية أنه هو المسيا أى المسيح. وذلك أن المرأة لما قالت له "أنا أعلم أن مسيا الذى يُقال له المسيح يأتى. فمتى جاء ذاك نخبرنا بكل شيء". أجابها "أنا الذى أكلمك هو" (يو: ٤: ٢٥، ٢٦).

وهذا إعلان صريح من السيد عن ذاته أنه المسيا، المسيح. كما أظهر للمرأة أن عنده الماء الحى، وأنه يعرف خفاياها...

✱ ✱ ✱

٥ - أحاديث المسيح مع اليهود (يو ٥ - ٨).

فى هذه الإصحاحات أحاديث مع اليهود لم ترد فى إنجيل آخر. ففى الإصحاح الخامس، تحدث حديثاً لاهوتياً عجبياً عن علاقته بالآب، حتى أن اليهود طلبوا أن يقتلوه، لأنه قال أن الله أبوه، معادلاً نفسه بالله" (يو: ٥: ١٨). وفى الإصحاح السادس قال لهم إنه الخبز الحى النازل من السماء، وتحدث عن تناول من جسده ودمه، وأن من يأكله يحيا به (يو: ٦: ٤٢ - ٥٧).

وفى الإصحاح الثامن: قال لهم "لنا هو نور العالم" (يو: ٨: ١٢) وقال "قبل أن يكون إبراهيم، أنا كائن". "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى، فرأى وفرح" (يو: ٨: ٥٦ - ٥٨). وقال لهم أيضاً عن نفسه "إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو: ٨: ٣٦).

✱ ✱ ✱

٦ - حديثه عن نفسه كالراعى الصالح (يو: ١٠).

لا يوجد سوى فى إنجيل يوحنا. وفيه يقول إنه "يبدل نفسه عن الخراف" (يو: ١٠: ١١). وأنه يضع نفسه عن خرافه" (يو: ١٠: ١٥). وأن له السلطان على نفسه يضعها أو يأخذها، فيقول: "ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها، وسلطان أن آخذها أيضاً" (يو: ١٠: ١٨)... وواضح أن هذا الكلام دليل على لاهوته...

وفى حديثه عن نفسه كالراعى الصالح، قال عن خرافه "أنا أعطيها حياة أبدية، ولن

تهلك إلى الأبد. ولا يخطئها أحد من يدي" (يو ١٠: ٢٨).

✠ ✠ ✠

٧ - حديث آخر مع اليهود (يو ١٠).

قال فيه "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠).

فأمسكوا حجارة ليرجموه، على اعتبار أنه جنتف!!

وقال لهم "إن كنت لا أعمل أعمال أبي، فلا تؤمنوا بي" (يو ١٠: ٣٧).

"إن لم تؤمنوا بي، فأمنوا بالأعمال. لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب في وأنا فيه" (يو ١٠:

٣٨). "الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي، هي تشهد لي" (يو ١٠: ٢٥).

✠ ✠ ✠

٨ - حديثه مع مرثا (يو ١١).

في مناسبة إقامة أخيها لعازر من الموت..

قال لمرثا "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً

وآمن بي، فلن يموت إلى الأبد" (يو ١١: ٢٥، ٢٦).

وقال لها أيضاً "ألم أقل لك أيضاً إن أمنت ترين مجد الله" (يو ١١: ٤٠).

✠ ✠ ✠

٩ - حديثه مع الآب (يو ١٢: ٢٨).

قال للآب "أيها الآب مجد اسمك" فجاء صوت من السماء "مجدت وأمجد أيضاً". فلما

ظن الجمع أنه صوت رعد أو صوت ملاك، أجابهم "ليس من أجل صار هذا الصوت، بل

من أجلكم. الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً.." (يو ١٢: ٣٠،

٣١).

✠ ✠ ✠

١٠ - حديثه مع التلاميذ عن غسل أرجلهم (يو ١٣).

وهذا يقدم الإنجيل معنى روحياً، إذ يقول الرب لتلاميذه "لأن كنت - وأنا السيد

والمعلم - قد غسلت أرجلكم، فأنتم يجب أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأتسى أعطيتكم

مثلاً" (يو ١٣: ١٤، ١٥). مع حديث آخر مع التلاميذ .

✠ ✠ ✠

١١ - أحاديث بعد العشاء مع تلاميذه (يو ١٤ - ١٦).

وتشمل ثلاث إصحاحات.. منها حديثه مع فيلبس "أنا معكم زماناً هذه مدته، ولم

تعرفنى يا فيلبس؟! من رأى فقد رأى الآب.. ألمت تؤمن أنى فى الآب والآب فى..".

(يو ١٤: ٨ - ١٠). "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤: ٦).

"أنا الكرمة الحقيقية.. وأنتم الأغصان..". (يو ١٥: ١ - ٥).

✠ ✠ ✠

١٢ - من حديث طويل عن إرساله لهم الروح القدس المعزى:

(يو ١٥: ٢٦) (يو ١٦: ٧ - ١٥).

✠ ✠ ✠

١٣ - وتعزيات كثيرة لتلاميذه :

✠ ✠ ✠

١٤ - مناجاته الطويلة مع الآب (يو ١٧).

وتشمل الإصحاح السابع عشر كله، ولم ترد إلا فى إنجيل يوحنا. وفيها أكثر من شهادة

بأنه هو والآب واحد.. (يو ١٧: ٢١، ٢٢) وشهادة أنه فى الآب، والآب فيه.

✠ ✠ ✠

١٥ - حديث السيد مع مريم المجدلية (يو ٢٠).

وقوله لها "لا تلمسينى، لأنى لم أصعد بعد إلى أبى" (يو ٢٠: ١٧). وهذا اللقاء لم يرد

فى أى إنجيل آخر، وفى مقدمته إيمان بطرس ويوحنا بالقيامة (يو ٢٠: ٨).

✠ ✠ ✠

١٦ - لقاء المسيح مع التلاميذ ومنحهم الروح القدس للكهنة (يو ٢٠).

حيث نفخ فى وجوههم وقال لهم "أقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياهم، تغفر لهم.

ومن أمسكتكم خطاياهم، أمسكت" (يو ٢٠: ٢٢، ٢٣).

✠ ✠ ✠

١٧ - حديثه مع توما بعد القيامة (يو ٢٠).

وكيف سمح له أن يضع يده فى جنبه، ويبصر أثر المسامير فى يديه، وقال له "لا تكن

غير مؤمن، بل مؤمنًا.. فقال توما "ربى وإلهى".. (يو ٢٠: ٢٦ - ٢٩).

✠ ✠ ✠

١٨ - حديثه مع التلاميذ عند بحيرة طبرية (يو ٢١).

وقوله لبطرس "أتحنى أكثر من هؤلاء.. أرغ غنى.. أرغ خرافى..". (يو ٢١: ١٥).

✠ ✠ ✠

١٩ - أجلايخ أخرى متفرقة لم ترد فى بقى الأناجيل.

معجزات إنفرد بها ،

- ١ - رؤيته لنتنائيل تحت الثينة (يو ١ : ٤٨ - ٥٠).
 - ٢ - تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل (يو ٢ : ١ - ١١).
 - ٣ - شفاء ابن خادم الملك، في قانا الجليل (يو ٤ : ٤٦ - ٥٤).
 - ٤ - شفاء مريض بيت حسدا بعد ٣٨ سنة (يو ٥ : ٢ - ١٦).
 - ٥ - منح البصر للمولود أعمى (يو ٩ : ١ - ٣٨).
 - ٦ - إقامة لعازر بعد أربعة أيام (يو ١١).
 - ٧ - صيد السمك الكثير [١٥٣ سمكة] (يو ١ : ١ - ١٤).
- هذه المعجزات لم ترد في أى إنجيل آخر، وسنشرحها بالتفصيل.
- كذلك ذكر معجزتين وردتا في أناجيل أخرى، وهما سحابة الخمس خبزات والممكتين (يو ٦ : ٥ - ١٣). والمشي على الماء (يو ٦ : ١٨ - ٢٥).

(٣)

المعجزات في إنجيل يوحنا

إنفق يوحنا الإنجيلي تسع معجزات: سبعة منها لم ترد إلا في إنجيله فقط. أما الإثنان الآخران: فواحدة منهما وردت في كل الأناجيل، وهي معجزة إشباع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين. والأخرى وردت في بعض الأناجيل وهي معجزة المشي على الماء. وللاحظ في هذه المعجزات أن ثلاثاً منها فيها عنصر الخلق، وهو من شأن الله وحده. وهي:

- ١ - تحويل الماء خمر.
- ٢ - منح البصر للمولود أعمى.
- ٣ - معجزة الخمس خبزات والسمكتين.

تحويل الماء خمر :

وهي أولى المعجزات التي حدثت في قانا الجليل (يو ٢ : ١ - ١١).
وعنصر القوة فيها أنها تشمل القدرة على الخلق، إذ خلق للرب مادة جديدة، لم تكن موجودة.
فالمعروف أن الماء يتكون من مادتين هما الأوكسجين والهيدروجين. فمن أين أتت مادة الكحول وباقي مركبات الخمر؟! لقد خلقها خلقاً من لا شيء..
والخلق صفة من صفات الله وحده.
ومما يزيد في قوة المعجزة، أنها تمت بمجرد مشيئته للدخلية، بدون أية عملية، وبدون أي أمر.

لقد أمر أن يملأوا الأجران ماء.. ثم قال لهم استقوا... فإذا بالماء قد صار خمرأ..! لم يمد يده عليه، ولم يرشمه، ولم يقل ليصر الماء خمرأ. وإنما بمجرد أنه شاء أن يحدث هذا، ثم التحول وخلق مادة جديدة؟

في سفر التكوين، قال الله ليكن نور، فكان نور (تك ١ : ٣). وهكذا بالنسبة إلى باقي الخليقة.. أما هنا، فلم يقل ليصر الماء خمرأ، وإنما شاء فكان..

إبصار المولود أعمى :

وهو أيضاً عملية خلق: خلق عينين لهذا الأعمى (يو: ٩).

وهى معجزة لم تحدث من قبل، كما قال الرجل "منذ الدهر لم يسمع أن أحداً فتح عينى مولود أعمى" (يو: ٩: ٣٢). وكان من نتائجها أن الأعمى آمن وسجد للرب (يو: ٩: ٣٨). ومما يزيد قوتها، أمران:

١ - أن خلق العينين تم بطريقة تشبه خلق الإنسان الأول.

إذ أنه صنع طيناً "وطلى بالطين عيني الأعمى" (يو: ٩: ٦، ١١). الطين الذى إذا وضع فى عيني بصير، يفقد بصره وبصير أعمى، هنا يوضع فى عيني أعمى فيبصر!! ومما يزيد قوة المعجزة أيضاً:

٢ - قوله له "اذهب واغتسل فى بركة سلوام" (يو: ٩: ٧). والمفروض أن الاغتسال يزيل الطين من عينيه.

فبدلاً من أن يزيل الطين بالماء، نراه على العكس قد تثبت، ارتبط فى الجسد بأنسجة وأعصاب وشرابين، وصار عينين تبصران!!

معجزة الخمس خبزات :

أى إطعام حوالى خمسة آلاف رجل بخمسة أرغفة وسمكتين (يو: ٦: ٥ - ١٤). وهى المعجزة الوحيدة التى ذكرت فى إنجيل يوحنا، وفى باقى الأناجيل الثلاثة أيضاً. وفيها أيضاً عملية خلق..

فكيف أمكن إشباع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين؟! والعجيب فى هذه المعجزة وما يزيد فى قوتها، أنه بعد أن شبع الجموع، فضلت عنهم كسر ملأت إثنى عشرة قفة!! (يو: ٦: ١٢، ١٣). وهنا تبدو عملية الخلق واضحة. حتى لو لم يأكل الناس شيئاً.

كيف امتلأت إثنى عشرة قفة من بقايا خمس خبزات وسمكتين؟! إلا بخلق مادة من الخبز واسمك مملأ الغفف.

وهنا يبدو السيد خالقاً، مما يدل على لاهوته. وبهذا يحقق يوحنا الإنجيلى هدفه من كتابة الإنجيل. اختياره هذه المعجزة على الرغم من ذكرها قبلاً فى الأناجيل الثلاثة الأخرى.

إقامة لعازر :

نكرت في الأناجيل الأخرى معجزتان لإقامة الموتى أجراهما الرب. وهما إقامة ابنة يائرس، وإقامة ابن أرملة نايين.

ولكن معجزة إقامة لعازر كانت لها قوة خاصة تميزها (يو ١١).

إذ كان قد دفن في قبر، ومرت عليه أربعة أيام، والمفروض أن جسمه يكون قد بدأ يتحلل، حتى أن أخته مرثا قالت للرب "يا سيد قد أنقذ، لأن له أربعة أيام" (يو ١١ : ٣٩). وكان المعجزة هنا معجزتان:

١ - حفظ الجسد سليماً طوال الأربعة أيام التي قضاهما في القبر.

٢ - إقامة الجسد من الموت بإرجاع الروح إليه واتحادها به.

والمعجزة تمت أيضاً بفعل أمر: لعازر هلم خارجاً (يو ١١ : ٤٣).



رؤية نشانائيل :

قال الرب لنشانائيل قبل أن دعاك فيليس، وأنت تحت التينة، رأيته" (يو ١ : ٤٨).

والتقليد يروي قصة خاصة بهذه المعجزة، لا داعي الآن لذكرها. ولكن يكفي من

الاعتماد على نص الإنجيل أن نقول:

تدل هذه المعجزة على معرفة بالغيب خاصة بالله وحده.

ولعل هذا ما جعل نشانائيل يقول بعدها مباشرة "يا معلم، أنت ابن الله". وهكذا آمن.

ولكن الرب أضاف إلى هذا الإيمان قوله لنشانائيل "هل آمنت لأني قلت لك إنى رأيته تحت التينة؟ سوف ترى أعظم من هذا.. الحق الحق أقول لكم:

"من الآن ترون السماء مفتوحة. وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان".

وهذه علاقة أخرى للسيد مع ملائكة السماء تثبت لاهوته..

بعد أن أورد القديس يوحنا في إنجيله بعض معجزات عن سيطرة الرب على الطبيعة:

على الماء، وعلى الأسماك، وعلى صحة الإنسان.

المشي على الماء :

معجزة المشي على ماء البحر وردت في أناجيل أخرى.

ووردت في إنجيل يوحنا (٦: ١٨ - ٢٥). ومما يعطى قوة أكثر لهذه المعجزة، حالة البحر وقتذاك إذ "هاج البحر من ريح عظيمة نهب" (١٨ع). ومشى السيد على البحر، بعد أن جنفوا بالسفينة نحواً من خمس وعشرين غلوة أو ثلاثين.

✱ ✱ ✱

صَيْد السَّمَكِ الْكَثِيرِ :

وهي معجزة بعد القيامة، ووردت في إنجيل يوحنا فقط (يو ٢١: ٣ - ١١). وتشبه نفس المعجزة التي حدثت مع بطرس الرسول، وشاهدها يوحنا ويعقوب إيسا زبدي (لو ٥: ١ - ١١). وكانت نتيجةها أن هؤلاء التلاميذ "تركوا كل شيء وتبعوه".

وقوة المعجزة هنا في نقطتين:

أ - أن الرب عرف أين يوجد السمك:

فقال لهم "ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة فتجدوا" (٦ع).

ب - كثرة السمك الذي وجدوه :

وفي ذلك قيل "ولم يعودوا يقدر أن يجذبوها من كثرة السمك".

وهذا يشبه ما قيل في (لو ٥): "أمسكوا سمكاً كثيراً جداً، فصارت شبكتهم تتخرق".

وهنا نرى نفس القوة هي، في بدء الكرازة، وما بعد القيامة..

ومن تأثير هذه المعجزة قال يوحنا لبطرس "هو الرب" (٧ع).

✱ ✱ ✱

شفاء ابن خادم الملك :

وهي معجزة انفرد بها إنجيل يوحنا ووردت في (يو ٤: ٤٦ - ٥٤).

وقوة هذه المعجزة تظهر في نقطتين :

أ - كان المريض على شفا الموت :

خادم الملك "سأله أن ينزل ويشفى ابنه، لأنه كان مشرفاً على الموت". لذلك قال له "يا

سيد انزل قبل أن يموت ابني". والأمر الآخر في قوة المعجزة :

ب - أنها تمت بالأمر، وفي نفس اللحظة، ودون أن يرى الرب المريض.

وكانت نتيجة هذه المعجزة أن خادم الملك "آمن هو وبيته كله" (يو ٤: ٥١ - ٥٣).

وهذه المعجزة، مثل معجزة تحويل الماء خمرأ، تمت هي أيضاً مثلها في قانا الجليل.

✱ ✱ ✱

شفاء مريض بيت حسدا :

هي أيضاً من المعجزات التي انفرد بها إنجيل يوحنا (٥ : ١ - ٩). وتظهر قوة هذه المعجزة في:

أ - المريض طال عليه المرض.

كان له ثمانى وثلاثون سنة ملقى إلى جوار بركة بيت حسدا. إذن فهذا مريض مستص. ولاشك خلال تلك المدة الطويلة رآه كل أهل المنطقة كباراً وصغاراً. وبخاصة لأن المكان كان مشهوراً، وكانت تتم فيه معجزات شفاء بواسطة ملاك يحرك الماء. فمن نزل أولاً يبرأ.

ب - تمت المعجزة بالأمر، وبدون أية عملية.

قال له الرب قم احمل سريرك وامش". فلحال برأ.. بمجرد أمر صدر من الرب، حتى نون أن يضع عليه يده.

ج - ثم يبرأ المريض فقط، وإنما أيضاً حمل سريرته ومشى.

هذا الذى كان مضطجعا على فراشه إلى جوار للبركة، لا يقوى على القيام، بل كان محتاجاً إلى إنسان يحمله ويلقيه فى البركة!! أصبح هو قادراً أن يقوم ويحمل سريرته. وكان ذلك فى يوم سبت.

نلاحظ فى هذه المعجزات، أن بعضها تم فى يوم سبت.

أ - معجزة شفاء مريض بيت حسدا (يو ٥).

ب - معجزة منح البصر للمولود أعمى (يو ٩).

ج - معجزة إقامة لعازر (يو ١١).



ذكر القديس يوحنا الإنجيلي، أن هناك معجزات أخرى لا حصر لها.

فقال "وآيات أخر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب. ولما هذه فقد كتبت، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو ٢٠ : ٣٠، ٣١).

وقال أيضاً فى آخر إنجيله "وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة فواحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة" (يو ٢١ : ٢٥).

(٤)

السيد المسيح في إنجيل يوحنا

نقطة أخرى انفرد بها إنجيل يوحنا وهي حديثه عن السيد المسيح، من حيث هو الابن الوحيد، وتأكيده لهذه الحقيقة.

ابن الله الوحيد :

قد يقول البعض كلنا أبناء لله، فما هي ميزة المسيح كابن لله؟ ماذا يفترق في هذه النقطة عن البشر؟

بنوة المسيح لله وردت في الأناجيل الأخرى ..

فما هي الحقيقة التي أراد يوحنا الإنجيلي توضيحها، مميزاً بنوة المسيح عن كل بنوة أخرى؟ إنها تأكيد على أن المسيح هو الابن الوحيد.
ورد هذا الأمر في عدة مواضع هي:

١ - (يو: ١٨) "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبير".

إنه أعطانا فكرة عن الله الذي لا يمكن رؤيته.

وقد أثبت الرب هذا الأمر في قوله لفيلبس، لما سأله ذاك "أرنا الآب وكفانا". فأجابته الرب موبخاً وموضحاً "أنا معكم زماناً هذه مدته، ولم تعرفني يا فيلبس؟! الذي رأيته فقد رأي الآب. فكيف تقول أنت: أرنا الآب؟" (يو: ١٤: ٩).

وأكمل الشرح بقوله "أنت تؤمن أنني أنا في الآب، والآب في... وهذه العبارة الأخيرة سنوردها وأمثالها باستفاضة عند الحديث عن العلاقة بين الآب والابن في إنجيل يوحنا..

٢ - (يو: ٣: ١٦) "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من

يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية".

وهنا نرى أن الفداء قام به الابن الوحيد.

وأفاه لأبد من الإيمان به، لنوال الحياة الأبدية، وللخلاص من الهلاك الأبدي بسبب الخطية.. وهكذا أرسل الله ابنه لتخلص العالم (يو ٣: ١٧).

ويكرر عبارة (الابن الوحيد) في نفس المناسبة فيقول:

٣ - (يو ٣: ١٨) "الذي يؤمن به لا يذنب. والذي لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد".

ونرى هنا تكرار لوجوب الإيمان به للنجاة من الدينونة. ومن لا يؤمن تقع عليه الدينونة.

٤ - (يو ١: ١٤) "والكلمة حل بيننا، ورأينا مجده مجداً كما لوحده من الأب".

الكلمة أى اللوجوس، تجسد وحل بيننا، بمجده، مجداً يليق بوحيد للأب... ونشرح هذا في الفقرات المقبلة إن شاء الله.

ولكننا نورد هنا ملاحظة هامة. وهى أن وصف السيد المسيح بأنه الابن الوحيد ورد أيضاً في رسالة يوحنا الأولى.

(١يو ٤: ٩) "بهذا أظهرت محبة الله فينا، أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به".

ويتابع حديثه فيذكر أن عمل الابن الوحيد هو القيام بعملية الفداء، أو الكفارة، فيقول: "فى هذا هى المحبة، ليس أننا أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا قبلاً، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" (١يو ٤: ١٠).

معنى عبارة الابن الوحيد:

نحن أبناء لله، ولكننا لسنا من طبيعته الإلهية، وإنما:

١ - نحن أبناء بالإيمان: كما قيل "وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله، أى المؤمنون باسمه" (يو ١: ١٢).

٢ - ونحن أبناء بالمحبة: وفى ذلك قيل "أنظروا أية محبة أعطانا الأب، حتى ندعى أولاد الله" (١يو ٣: ١).

٣ - ونحن أبناء بالتبني، كما ورد فى (رو ٨: ٢٣) "متوقعين التبني فداء أجسادنا".

أما ابن الله الوحيد، فهو الوحيد الذى من طبيعة الآب، ومن جوهره، ومن لاهوته. وفى هذا يختلف عن الذين دعوا أبناء، بالإيمان بالحب بالتبنى.

وهكذا اشتغل إنجيل يوحنا على ثلاث عبارات فى الدلالة على بنوة المسيح لله، وهى:

١ - ابن الله الوحيد .

٢- الابن. مجرد عبارة (الابن) تعنى أنه هو. وتدل ضمناً على أنه لا يوجد ابن غيره.

٣ - ابن الله.

ومنشرح هذه الأمور إن شاء الله فى حينها.

ونبين أيضاً الاستخدام اللاهوتى لعبارة (ابن الإنسان).

ابن الإنسان :

ذكر هذا اللقب بمفهوم لاهوتى. ومن أمثلة ذلك:

(يو ٣: ١٣) قول الرب لنيقوديموس ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء.

وفهم من هذا أن ابن الإنسان فى السماء، بينما هو موجود فى نفس الوقت على الأرض يكلم نيقوديموس، أى أنه فى السماء والأرض معاً.

وفهم منه أيضاً أنه لم يصعد إلى السماء العادية التى صعد إليها إيليا أو أخنوخ.. إنما لابد أنه يقصد سماء أخرى لم يصعد إليها أحد، أى السماء التى هى عرش الله (متى ٥: ٣٤). أو هى سماء السموات كما ورد فى المزمير (مز ١٤٨: ٤).

وهكذا تثبت هذه الآية اتحاد ناموته بلاهوته بسر لا ينطق به، الذى أسميناه (الطبيعة الواحدة).

فعبارة ابن الإنسان هنا، وهى تعنى الطبيعة البشرية، تدل فى نفس الوقت على طبيعته الإلهية التى توجد فى السماء والأرض.

٢ - (يو ١: ٥٠) قوله لثنائيل :

من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان.

ومعنى هذا أنه أعظم من الملائكة كما ورد فى (عب ١: ٤). وأن الملائكة تمجده، أو تخدمه كما ورد فى (مر ١: ١٣).

ونلاحظ أن السيد المسيح بدأ هذه العبارة بقوله لثنائيل "سوف ترى أعظم من هذا" أى

أعظم من معرفة الغيب، الأمر الذي بسببه آمن تلاميذه وقال له "يا معلم أنت ابن الله" (يو: ١: ٤٩، ٥٠).

إن استخدم عبارة ابن الإنسان في معنى أعظم من الذي قيل له فيه أنت ابن الله. وهنا نرى العبارة أيضاً تستخدم بمعنى لاهوتي.

٣ - (يو: ٣: ١٤، ١٥) في تكلمة حديثه مع نيقوديموس:

"ينبغي أن يرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية".

وهنا تحدث عن الإيمان به.. وأن هذا الإيمان يؤدي إلى الخلاص وإلى الحياة الأبدية.. ولا شك أن هذا معنى خاص بلاهوته.

٤ - (يو: ٥: ٢٧) في علاقته بالآب:

"وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً، لأنه ابن الإنسان".

والمعروف أن الدينونة لله وحده، لأنه ديان الأرض كلها" (تك: ١: ٢٥). وكون أن ابن الإنسان له الدينونة، فهذا معنى يدل على لاهوته.

ونلاحظ أيضاً في نفس الإصحاح، يقول قبل ذلك "الآب لا يدين أحداً، بل أعطى كل الدينونة لابن" (يو: ٥: ٢٢).

وبوضع الآيتين معاً نرى أن كل الدينونة لابن (أي ابن الله)، أي أن التعبيرين يعطيان معنى واحداً: ابن الإنسان هو ابن الله. هل بعد هذا يسألنا أحد عن سر إيماننا بالطبيعة الواحدة، طبيعة الابن المتجسد، التي تتحد فيها الطبيعتان؟!

علاقته بالآب :

لعل من أبرز الأمور في هذه العلاقة آيات هامة هي:

(يو: ١٠: ٣٠) عن وحدانيته مع الآب، آية واضحة يقول فيها :

١ - "أنا والآب واحد".

ومعناها واحد في الجوهر، وفي الطبيعة، وفي اللاهوت. حتى أن اليهود لما سمعوا منه هذه العبارة مباشرة "تناولوا حجارة ليرجموه" (يو: ١٠: ٣١).

وقد أكد هذا المعنى في مناجاته مع الآب بقوله عن تلاميذه (يو: ١٧: ١١، ٢٢):

٢ - "ليكونوا واحداً كما نحن".

٣ - "ليكونوا واحداً كما أننا واحد".

لم يحدث مطلقاً أن أحداً تحدث مع الآب هكذا، قال ابنه والآب واحد..

٤ - (يو ١٤: ٩) قوله لتلميذه فيلبس لما قال "أردنا الآب وكفانا":

"أنا معكم زماناً هذه منته، ولم تعرفنى يا فيلبس".

"لهذا رأتى فقد رأى الآب.. فكيف تقول أنت أردنا الآب؟!"

ومعنى هذا أننا رأينا الآب فى ابنه، وأن الآب وابنه واحد. هو فى الآب والآب فيه..

وقد أوضح هذا المعنى فى نفس حديثه مع فيلبس إذ قال له بعد ذلك:

٥ - (يو ١٤: ١٠، ١١) "أنت تؤمن أنى أنا فى الآب، والآب فى".

ويقول بعدها أيضاً "صدقونى أنى فى الآب، والآب فى"...

وهذا المعنى واللفظ أيضاً فى مناجاته للآب حيث يقول له أيضاً عن التلاميذ ومن

يؤمنون به بكلامهم:

٦ - (يو ١٧: ٢١) "ليكون الجميع واحداً، كما أنك أنت أيها الآب فى، وأنا فىك".

وهذا المعنى كرره الرب أيضاً فى (يو ١٠: ٣٨).

آيات أخرى عن مساواته للآب.

٧ - (يو ٥: ٢٣) "لكن يكرم الجميع الابن، كما يكرمون الآب".

من يستطيع أن يدعى أن له نفس الإكرام الذى للآب إلا لو كان هو والآب واحد.

ويقول أيضاً عن نفس المساواة:

٨ - (يو ٥: ٢١) "كما أن الآب يقيم الموتى ويحيى، كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء".

السيد المسيح يعلن ذاته

تكلم إنجيل القديس يوحنا كثيراً عن السيد المسيح. ولكن من أهم ما ورد فيه، تلك

العبارات التى أعلن فيها السيد ذاته، وقال فيها: أنا هو..

أنا هو

نحاول أن نذكر أهم هذه العبارات، ثم نعلق عليها، لنترك دلائلها..

١ - (يو ٨: ١٢) "أنا هو نور العالم. من يتبعنى لا يمشى فى الظلمة، بل يكون له

نور الحياة". وقد كرر الرب هذه الصفة فى قوله "ملامت فى العالم فأنا هو نور العالم"

ويوحنا الإنجيلي وصف السيد المسيح بأنه النور الحقيقي (يو: ١: ٩).

هذا النور الذي "ينير كل إنسان". وعبارة "الحقيقي" تميزه عن كل نور آخر. فهو نور في ذاته. أما الأنوار الأخرى فتستمد نورها منه. لذلك قال الإنجيلي عن المعمدان "لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور" (يو: ١: ٨).

وعن كونه النور قال أيضاً:

(يو: ١٢: ٤٦) "أنا قد جئت نوراً إلى العالم، حتى كل من يؤمن بي لا يمشي في الظلمة". وقال لليهود عن نفسه لما سأله من هو هذا ابن الإنسان؟ فأجاب "النور معكم زماناً قليلاً بعد. فسيروا مادام لكم النور، ثلثا يدرككم الظلام.. مادام لكم النور، آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور" (يو: ١٢: ٣٤ - ٣٦).

وقال أيضاً "هذه هي الدينونة: أن النور قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة" (يو: ٣: ١٩).

ماذا قال السيد المسيح أيضاً عن نفسه؟ قال:

✠ ✠ ✠

٢ - (يو: ١١: ٢٥) "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات، فسيحيا.

وعلاقة السيد المسيح بالحياة تسترعى الانتباه، لأننا كلنا كنا تحت حكم الموت بسبب خطايانا، أو "كنا أمواتاً بالخطايا" حسب تعبير الرسول، أو "أمواتاً بالذنوب والخطايا" (أف: ٢: ١، ٥)، فأحيانا المسيح. هو سبب حياتنا. لذلك يقول الرسول "لنسى الحياة هي المسيح" (في: ١: ٢١).

ويكرر السيد المسيح علاقته بالحياة، فيقول:

✠ ✠ ✠

٣ - (يو: ١٤: ٦) "أنا هو الطريق والحق والحياة:

هو الحق، لأنه هو اللوجوس أو الكلمة، كما ورد في (يو: ١: ١). في البدء كان الكلمة (اللوجوس). وهو الحياة، أو كما قال القديس يوحنا "فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس" (يو: ١: ٤). لأننا بنونه كنا أمواتاً، وكنا في الظلمة، ومعرضين أن نطرح إلى "الظلمة الخارجية" فأحيانا، وأخرجنا من الظلمة إلى النور.

وهو الطريق، لأن به وحده نصل إلى الأب.

وهو الذى قال فى ذلك: "ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى" (يو ١٤: ٦).، إننا عرفنا الآب عن طريقه، ورأينا الآب فيه. وقال عن ذلك "من رأى فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩). ولأننا لا يمكن أن نصل إلى الآب إلا به، لذلك قال عن نفسه:

✠ ✠ ✠

٤ - (يو ٩: ٧) "أنا هو الباب" "أنا باب الخراف".

"إن دخل بى أحد، يخلص. ويدخل ويخرج ويجد مرعى". والذى يدخل إلى الخراف من غير هذا الباب، هو سارق ولص" (يو ١٠: ١).

وفى إعلانه لنفسه أنه باب الخراف، يعلن لنا صفة أخرى فى قوله:

✠ ✠ ✠

٥ - (يو ١٠: ١١، ١٤) "أنا هو الراعى الصالح:

ويكملها بقوله "والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف". هو إذن الفادى، الذى يبذل نفسه عنا. ويشرح السيد المسيح فى هذا الإصحاح عمله كراع، فيقول "وأنا أضع نفسى عن الخراف" (يو ١٠: ١٥). ويقول "أنا أعطيتها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطئها أحد من يدى" (يو ١٠: ٢٨).

هو هنا الراعى، والفادى والحافظ. وهو أيضاً الباب، وهو معطى الحياة..

وماذا يعلن السيد المسيح أيضاً عن ذاته؟ إنه يقول:

✠ ✠ ✠

٦ - (يو ١٥: ٥، ١) "أنا الكرمة، وأنتم الأغصان":

إنه هنا يشرح علاقته بنا، ليس فقط كعلاقة الراعى بخرافه، بل أكثر من هذا؛ إننا فيه، وهو فينا. نحن فيه كالأغصان فى الكرمة. كل غصن لا يثبت فى الكرمة، يجف ويقطع. وهو فينا باعتبار أن عصاره الكرمة تسرى فى الأغصان وتمنحها الحياة.

وعلاقة الكرمة بالأغصان، تشبه علاقة الرأس بالجسد، كما شرحها بولس الرسول، فى أن السيد المسيح هو رأس الكنيسة، ونحن أعضاء فى جسده (أف ٥: ٢٣، ٣٠).

وإن كانت الكرمة هى سبب حياة أغصانها، فإن السيد المسيح يعلن لنا علاقة أخرى له بنا فى قوله:

٧ - (يو ٦: ٣٥، ٤٨) "أنا هو خبز الحياة:

ويضيف "من يقبل إلىّ فلا يجوع. ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً" (يو ٦: ٣٥). "أنا هو

الخبز الذى نزل من السماء" (يو ٦: ٤١) "أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبتله من أجل حياة العالم" "هذا هو الخبز النازل من السماء، لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت" (يو ٦: ٥١، ٥٠).

ويربط السيد المسيح ذاته بالحياة مرة أخرى، فيقول أيضاً:
 "من يأكل جسدى ويشرب دمى، فله حياة أبدية.. من يأكل جسدى ويشرب دمى، يثبت فى، وأنا فيه" (يو ٦: ٥٤، ٥٦) "من يأكل هذا الخبز، فإنه يحيا إلى الأبد" (يو ٦: ٥٨).
 هذا كله من جهة علاقته بنا. فماذا عن علاقته بالآب؟

✠ ✠ ✠

٨ - إنه يعن للمولود أعصى، إنه الابن، ابن الله" (يو ٩: ٣٧).
 قال للمولود أعصى "أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال من هو يا سيد لأؤمن به؟". قال له قد رأيته. والذي يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن يا سيد وسجد له" (يو ٩: ٣٥ - ٣٨).
 وماذا قال أيضاً عن علاقته بالآب؟ لقد قال:

✠ ✠ ✠

٩ - (يو ١٠: ٣٠) أنا والآب واحد:

وقد فهم اليهود المقصود من هذه العبارة. فما أن سمعوها حتى أمسكوا حجارة ليرجموه (يو ١٠: ٣١). فلما سألهم عن سبب محاولتهم رجمه، أجابوا تسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديف فإنك وأنت إنسان، تجعل نفسك إلهاً" (يو ١٠: ٣٣).

✠ ✠ ✠

١٠ - أما عن رسالته، فقد أعلن أنه المسيح (المسيا) فى حديثه مع المرأة السامرية.

المسيح :

١ - قالت له المرأة السامرية "أنا أعلم أن مسيا الذى يُقال له المسيح يأتى. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ. قال لها يسوع: أنا الذى أتكلم هو" (يو ٤: ٢٥، ٢٦). وهذا إعلان صريح من السيد المسيح نفسه.

٢ - وهكذا نرى أنه بعد أن كرر للسامريين قالوا للمرأة "إنا لعنا معد بسبب كلامك نؤمن. لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو ٤: ٤٢).

٣ - وواضح أن هذا هو أحد الأهداف البارزة لإنجيل يوحنا، إذ قال عن هدفه من تسجيل ما أورده من معجزات "وأما هذه فقد كتبت، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو ٢٠: ٣١).



٤ - وقد كان هذا الموضوع يشغل اليهود كثيراً، حتى أنهم قالوا له "إلى متى نعلق نفوسنا؟ إن كنت أنت المسيح، فقل لنا جهرًا" (يو ١٠: ٢٤). فأجابهم السيد المسيح بما يفهم منه ذلك قائلاً في توبيخ "إنى قلت لكم، ولستم تؤمنون. الأعمال التي أعملها باسم أبي هي تشهد لي" (يو ١٠: ٢٥).



٥ - ونلاحظ أنه في قصة إقامة لعازر، صرحت أخته مرثا بإيمانها أنه هو المسيح، بقولها "أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى للعالم" (يو ١١: ٢٧).



٦ - وكان السيد قد "آمن به كثيرون من الجمع وقالوا: ألعل المسيح متى جاء، يعمل آيات أكثر من هذه التي عملها هذا؟" (يو ٧: ٣١).

ولكن المشكلة كانت هي هذه: أن "اليهود كانوا قد تعاهدوا إنه إن اعترف أحد بأنه المسيح، يُخرج من المجمع" (يو ٩: ٢٢).



٧ - وكانت هناك مناقشات كثيرة بين الشعب حول هذه النقطة: قال بعضهم: بالحقيقة هو النبي. آخرون قالوا هذا هو المسيح، وآخرون قالوا: ألعل المسيح من الجليل يأتي؟ ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح؟ فحدث انشقاق في المجمع بسببه" (يو ٧: ٤٠ - ٤٣).



٨ - وكما سجل القديس يوحنا إيمان المرأة السامرية وأهل السامرة بأنه المسيح، وإيمان مرثا وأخت لعازر، وإيمان بعض اليهود، سجل إيمان القديس بطرس الرسول أيضاً بقوله للرب: "ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي" (يو ٦: ٦٩).

٩ - وسجل أيضاً إيمان أندراوس الرسول، فنكر من أول أصحاب أن أندراوس وجد أخاه سمعان فقال له: قد وجدنا مسيحاً الذي نفسيره المسيح" (يو ١: ٤١).



- ١٠ - نلاحظ في كل ما سبق أن لقب المسيح، كان مصحوباً باللقاب أخرى معه،
 أ - المسيح ابن الله (يو: ٢٠: ٣١).
 ب - المسيح ابن الله الآتى إلى العالم (يو: ١١: ٢٧).
 ج - المسيح ابن الله الحى (يو: ٦: ٦٩).
 د - المسيح مخلص العالم (يو: ٤: ٤٢).
 هـ - المسيح (المسيا) الذى يخبرنا بكل شئ (يو: ٤: ٢٥).
 و - المسيح صانع المعجزات (يو: ٧: ٣١).

الابن :

فالبشر يتكلم عنهم بأسلوب الجمع أنهم "أبناء الله". أما عن نفسه فيقول إنه "الابن".
 وحينما تذكر هذه الكلمة وحدها، إنما تعنى ربنا يسوع المسيح.
 وهو يذكر عبارة (الابن) فى دلالات معينة تيرهن على لاهوته.
 وسنذكر أمثلة من ذلك:

١ - قوله فى نقاشه مع اليهود:

"إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو: ٨: ٣٦).
 وهذا التحرير يعنى بلاشك الخلاص، أو التحرير من عبودية الخطية والشيطان.
 ويعنى حصر هذا العمل فى الابن.



٢ - قوله "الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل
 يمكث عليه غضب الله" (يو: ٣: ٣٦).

ونلاحظ هنا أنه يتطلب الإيمان به. وهذا فى حد ذاته موضوع نحب أن نبحثه
 بالتفصيل.. فكثيراً ما قال الرب فى إنجيل يوحنا "أمنوا بى".. وكل هذا دليل على لاهوته.
 وبخاصة هنا، عندما يربط الإيمان به بالحياة الأبدية، كشرط.

ويكرر هذا الأمر فيقول: "كل من يرى الابن ويؤمن به، تكون له حياة أبدية، وأنا أقيم
 فى اليوم الأخير" (يو: ٦: ٤).

ولعل هذا المعنى أيضاً أوردته القديس يوحنا فى رسالته الأولى، فقال:
 "وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هى فى ابنه. من له الابن،

فله الحياة. ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (يو ٥: ١١، ١٢).

✠ ✠ ✠

٣ - يتكلم أيضاً عن الابن كصاحب سلطان على كل شيء فيقول:

"الآب يحب الابن. وقد دفع كل شيء في يده" (يو ٣: ٣٥).

فمن يكون هذا الذي دفع إليه كل شيء؟!

ولعل هذا يذكرنا بقول الرب في آخر إنجيل متى "تفزع إلى كل سلطان في السماء

وعلى الأرض" (مت ٢٨: ١٨).

✠ ✠ ✠

٤ - يذكر أن الدينونة هي عمل الابن فيقول:

"الآب لا يدين أحداً، بل أعطى كل الدينونة للابن" (يو ٥: ٢٢).

كيف نفهم هذه العبارة في ضوء مخاطبة إبراهيم أبي الآباء شقائلاً عنه إنه "ديان

الأرض كلها" (تك ١٨: ٢٥).

إن قيامه بالدينونة هو بلا شك دليل واضح على لاهوته.

أما قيام الابن للدينونة فواضح في (مت ٢٥: ٣١ - ٤٦). وفي مواضع أخرى كثيرة.

ونحن نذكر ذلك في قانون الإيمان فنقول عنه إنه "يأتي في مجده لينين الأحياء والأموات".

✠ ✠ ✠

٥ - كذلك يتحدث عن عمل الابن في القيامة العامة.

فيقول: "الحق الحق أقول لكم، إنه تأتي ساعة وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت

ابن الله، والسماعون يحيون". تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته.

فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة. والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة"

(يو ٥: ٢٥، ٢٨، ٢٩).

وهنا نرى أنه بواسطة الابن يقوم الأموات، كما بواسطته أيضاً تكون الدينونة.

✠ ✠ ✠

٦ - وعقب كلام الرب عن الدينونة، يتحدث عن إكرام الابن فيقول:

"لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب" (يو ٥: ٢٣).

ومساواة الابن للآب في الكرامة دليل آخر على لاهوته. وقد حاول اليهود أن يقتلوه

قبل تصريحه هذا، لأنه "قال إن الله أبوه، معادلاً نفسه بالله" (يو ٥: ١٨).

✠ ✠ ✠

٧ - ويتكلم عن الابن أيضاً في مملواته للآب في العمل.

فيقول "لأن مهما عمل ذاك (أى الآب)، فهذا يعمله الابن كذلك" (يو ٥: ١٩).

وكان هذا ما أثار اليهود من جهة معادلتهم للآب من جهة العمل، حينما قال "أبى يعمل حتى الآن، وأنا أيضاً أعمل" (يو ٥: ١٧). فطلبوا أن يقتلوه.. فكانت إجابته هنا: مهما يعمل الآب يعمل الابن كذلك.

✱ ✱ ✱

٨ - إنه يربط أيضاً بين الآب والابن في الوجود في كل مكان، في قلوب المؤمنين، فيقول: "إن أحببني أحد يحفظ كلامي، ويحبه أبى.. وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً" (يو ١٤: ٢٣). فكيف يأتى مع الآب إلى كل إنسان يحبه. وعنده يصنع منزلاً، أى يقيم عنده مع الآب. أليس هذا دليلاً آخر على لاهوته؟ إنه يذكرنا بقوله في إنجيل متى "حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت ١٨: ٢٠).

✱ ✱ ✱

٩ - ويذكر أيضاً أن الابن قد جاء لأجل خلاص العالم، فيقول:

"لأنه ثم يرسل الله ابنه ليدين العالم، بل ليخلص العالم" (يو ٣: ١٧).

✱ ✱ ✱

١٠ - وقد شرحنا علاقته بالآب في مقال سابق .

✱ ✱ ✱

١١ - كذلك يتحدث عن الآب بكلمة (أبى) بالتخصيص.

"الذى يحبني يحبه أبى" (يو ١٤: ٢١). وأيضاً "أبى هو الذى يمجدنى، الذى تقولون أنتم إنه إلهكم" (يو ٨: ٥٤). "لستم تعرفوننى أنا ولا أبى. لو عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً" (يو ٧: ١٩).

ملخص :

يوضح لنا إنجيل يوحنا، وعلى لسان السيد المسيح ذاته الإعلانات الآتية الخاصة به كابن الله:

- | | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| ١ - الابن هو الذى يحررنا. | ٢ - بالإيمان به تكون الحياة . |
| ٣ - كل شئ قد دفع إلى يديه . | ٤ - الدينونة هى عمله . |
| ٥ - وكذلك إقامة الأموات . | ٦ - إكرام الابن كإكرام الآب . |

٧ - الابن مساوٍ للأب في العمل. ٨ - ومساوٍ له في الوجود في كل مكان.

٩ - يتكلم عن الأب بصفة التخصيص .

١٠ - علاقة الأب بالابن نُكرت في فصل سابق.

الإيمان به ،

تحدث إنجيل يوحنا عن أمثلة لكثيرين آمنوا بالسيّد المسيح مثل:

إيمان نشاتيل (يو ١: ٥). والمعمدان (١: ٣٤)، وبطرس (٦: ٩٦) ومرثا (١١: ٢٧)،

وأهل السامرة (يو ٤) وعن كثيرين آمنوا بعد تحويل الماء إلى خمر (٢: ١١).

وتحدث السيّد المسيح عن وجوب الإيمان به وبركات هذا الإيمان، وعقوبة من لا

يؤمنون. فقال:

(يو ٣: ١٤، ١٥) "يَبْغِي أَنْ يَرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ

تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ".

(يو ٣: ١٨) "الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَدَانِ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ نَبَذَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ

الْوَحِيدِ".

(يو ٦: ٤٧) "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ".

(يو ٧: ٣٨) "مَنْ آمَنَ بِي - كَمَا قَالَ الْكِتَابُ - تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ. قَالَ هَذَا

عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مَزْمَعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ".

"إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ، تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ".

"مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسِيحِيًّا. وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي، فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ"

(يو ١١: ٢٥، ٢٦).

"مَنْ يُؤْمِنُ بِي، فَالْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا، يَعْمَلُهَا هُوَ وَيَعْمَلُ أَكْثَرَ مِنْهَا" (يو ١٤: ١٢).

فَمَنْ يَرْكَاتُ الْإِيمَانَ بِهِ:

١ - الحياة الأبدية وعدم الدينونة . ٢ - نوال الروح القدس .

٣ - يعمل نفس أعمال الرب.

ومن عقوبات عدم الإيمان :

١ - الهلاك ، والدينونة ، والموت.

٢ - يموت الإنسان في خطاياهم.

شهادة عن السيد المسيح

هو من السماء :

لقد شهد السيد المسيح عن نفسه مراراً إنه ليس من هذا العالم، وأنه من السماء، أتى من السماء، من فوق من عند الآب، خرج من عنده وإليه يعود.

فما هي هذه الشهادات؟

من أهم الشهادات التي أعلن بها السيد المسيح ذاته، هي قوله في حديثه الأخير مع التلاميذ قبل صليبه:

(يو ١٦: ٢٨) "خرجت من عند الآب، وأتيت إلى العالم. وأيضاً أترك العالم، وأذهب إلى الآب".

إنه ليس من هذا العالم، وإنما من عند الآب. منه خرج وإليه يعود.. فلما قال هذا آمن به تلاميذه وقالوا له 'هوذا نتكلم علانية.. لهذا نؤمن أنك من الله خرجت' (يو ١٦: ٣٠).

❖ ❖ ❖

وقد ذكر السيد المسيح هذه الشهادة في حديثه مع الآب، فقال:

(يو ١٧: ٨) "وهم قبلوا وعلموا يقيناً أتى خرجت من عندك".

❖ ❖ ❖

وعند غسله للأرجل، قال عنه القديس يوحنا الإنجيلي في هذه المناسبة:

(يو ١٣: ٣) "يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شيء إلى يديه. وأنه من عند الآب

خرج وإليه يمضي، قام عن العشاء..".

❖ ❖ ❖

وقد شرح السيد المسيح في أكثر من مناسبة أنه كان في السماء قبل أن ينزل إلى

الأرض. فقال في حديثه مع اليهود:

(يو ٦: ٦٢) فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً..".

وعبارة 'حيث كان أولاً' تعنى أنه كان فى السماء قبل أن ينزل إلى الأرض.

✱ ✱ ✱

وهذا القول يشبه أيضاً ما قاله من قبل فى حديثه مع نيقوديموس: "ليس أحد صعد إلى

السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو ٣: ١٣).

فهو إذن قد نزل من السماء. وهو أيضاً موجود فى السماء.

وقد صعد أيضاً إلى السماء.

✱ ✱ ✱

وهذا أيضاً يؤيده ما قاله عنه القديس يوحنا المعمدان، إذ قال عنه:

(يو ٣: ٣١) "ينبغى أن ذاك يزيد وأنى أنا أنقص. الذى يأتى من فوق هو فوق

الجميع.. الذى يأتى من السماء، هو فوق الجميع".

✱ ✱ ✱

وفى إجابة السيد المسيح أمام بيلاطس عرض هذه النقطة أيضاً، فقال:

(يو ١٨: ٣١) "لهذا أتيت إلى العالم، لأشهد للحق..".

الشهادة له :

١ - شهد له يوحنا المعمدان شهادات كثيرة، فقال عنه "هوذا حمل الله الذى يرفع

خطية العالم" (يو ١: ٢٩). وقال أيضاً "وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (يو ١:

٣٤). وشهد أنه من السماء، وأنه من فوق، وأنه فوق الجميع" (يو ٣: ٣١).

٢ - وشهد له تثنائيل :

فقال له "يا معلم أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل" (يو ١: ٤٩).

وقد ذكرنا شهادات كثيرة فى الحديث عن الإيمان به، كشهادة بطرس، والسامرية،

وأهل السامرة، ومرثا، وقائد المائة.. إلخ.

بقى أن نقول إن أعماله تشهد له، وقد ركز السيد المسيح على هذه النقطة..

فهرس

صفحة

٥	 مقدمة
٧	 إنجيل متى
٨	 ١ - مقدمة
٢٢	 ٢ - المسيح ابن الله وابن الإنسان
٢٦	 ٣ - تصحيح مفاهيم
٣٤	 ٤ - الأسلوب العدى فى إنجيل متى
٣٩	 إنجيل مرقس
٤٠	 ١ - أقدم إنجيل
٥١	 ٢ - هل إنجيل مرقس هو منكرات بطرس؟
٥٥	 ٣ - بطرس فى إنجيل مرقس
٦١	 إنجيل لوقا
٦٢	 ١ - كاتب الإنجيل
٦٧	 ٢ - أكثر الأناجيل حديثاً عن القوية
٧٣	 ٣ - وما انفرد وحده بتسجيله
٨٣	 إنجيل يوحنا
٨٤	 ١ - مقدمة للإنجيل
٨٧	 ٢ - ما انفرد به من أحاديث
٩٢	 ٣ - المعجزات فى إنجيل يوحنا
٩٧	 ٤ - السيد المسيح فى إنجيل يوحنا
١١٠	 ٥ - شهادة عن السيد المسيح

فصل الكتاب



بسم الآب والابن والروح القدس

إله الواحد آمين

هذا الكتاب هو دراسة مبسطة
سهلة للأناجيل الأربعة يصلح
للشباب والخدام.

تقرأ فيه عن كل إنجيل، وكاتبه،
وهدفه، ولمن كُتب، وما يميز كل
إنجيل عن غيره من الأناجيل، وما
هي محتوياته، وما هو وضع السيد
المسيح فيه.

ويصلح أن يكون منهجاً دراسياً
للشباب.

كما يصلح للقراءة الشخصية
المتأملّة في الكتاب ومعانيه.

نتركه في يدى القارئ العزيز،
ليتحول إلى ذهنه، ثم إلى قلبه.
وليكن الرب معه ومعنا.

البابا شنودة الثالث